مكان في الجنة

رسالة حب إلى كل أب وأم نابعة من حب الله
تبرز أسمى معاني الرحمة والحنان والبر بهما في الحياة وبعد الممات

الكاتبة
ناهد عبد العال الخراشي

دار الكتاب الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

اهداءات ٢٠٠٠

ا/ ناهد الخراشـــى

كاتبة - القاهرة

مكان في الجنة

رسالة حب إلى كل أب وأم نابعة من حب الله
تبرز أسمى معاني الرحمة والحنان والبر بهما في الحياة وبعد الممات

الكاتبة
ناهد عبد العال الخراشي

دار الكتاب الحديث

الطبعة الأولى

ذو الحجة ١٤٢٠ هـ مارس ٢٠٠٠ م

القاهرة:

٩٤ عباس العقاد (الدور الثاني)- مدينة نصر - القاهرة

ص. ب ٧٥٧٩ البريدى ١١٧٦٢ email: kdh@eis. com.eg

هاتف ٢٨٥٢٩٩٣ - ٢٧٥٢٩٩٠ (٠٠٢٠٢) فاكس: ٢٧٥٢٩٩٢ (٠٠٢٠٢)

الكويت:

شارع الهلالى - برج الصديق

ص. ب ٢٢٧٥٤ - ١٣٠٨٨ الصفاة email: ktbhades@ncc. com.kw

هاتف ٢٤٦٠٦٣٧ - ٢٤٦٠٦٣٤ (٠٠٩٦٥) فاكس: ٢٤٦٠٦٢٨ (٠٠٩٦٥)

الجزائر:

تجزئة «C» رقم ٣٤ - درارية - تيبازة

ص. ب ٦١ الجزائر

هاتف وفاكس: ٥٥ - ٣٠ - ٣٥ (٠٠٢١٣٢)

دار الكتاب الحديث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ
أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا
تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾
وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل
رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾

[الإسراء]

لمسة وفاء ونداء

لمسة وفاء إلى كل أب وأم قدموا الحب والعطاء والتضحية فنسوا أنفسهم وآمالهم وأحلامهم . . . وعاشوا كي يحيا ويسعد أبناؤهم .

ونداء إلى الأبناء القاسية قلوبهم الذين ينهرون والديهم، ويعرضون عنهما، ويؤذونهما، ويتركونهما بلا مأوى بأن يسارعوا إلى طلب الصفح منهما والرحمة بهما . .

ففي الإحسان إليهما رضاء الله تعالى . . .

وفي برهما الفوز بمكان في الجنة .

* * *

إهداء

إلى من أرشدانى إلى طريق الإيمان

إلى من زرعا فى نفسى بذور الأمان

إلى من علمانى أن السعادة الكاملة فى حب الله.

إلى نبع الحنان المتدفق... منه عرفت الرحمة

فاهتديت إلى سبل البر والخير والعطاء حبًا لله وحده.

إلى روح أبى وأمى... أهدى هذا الكتاب

اعترافا بفضلهما... ووفاءً لهما

ومهما قدمت لهما فلن أوفيهما حقهما...

ولا يسعنى غير أن أدعو بقول الله تعالى:

« رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا »

بر الوالدين

رسـالة حب نابعـة من حب الله تحـمل

أجمل ألوان البر والعطاء والخير . . .

ولا تتطلب مواصفات خاصة ولا تشترط الغنى

أو المركز أو الجاه أو السلطان

وإنما هى رسـالة يشتـرك فيـهـا الجمـيع الغنى

والفقـير ولا تحـتاج إلا لمشـاعرك من الرحـمة

والحب والرفق والمودة والبـر والإحسان والخـير

والعطاء إلى من أعطوك ومنحوك الكثير . . .

فأنت مدين بحياتك وعمرك كله لهما .

ومهما قدمت فلن توفيهما حقهما .

فبرًا . . . وإحسانًا . . . ورفقًا . . . ورحمة

بهما فى الحياة وبعد الممات .

***

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين. منه وحده الفضل، وله وحده الحمد، وإليه وحده يرجع الأمر كله. . . والصلاة والسلام على رسول الله أشرف المرسلين وخاتم النبيين محمد ﷺ. . . . والسلام على من اتبع الهُدى وبعد. . .

بإذن الله عز وجل يفتح سبحانه الباب أمام القلب المحب له ويدعوه ويدفعه إلى الاجتهاد والمجاهدة، ويهديه إلى سبله فينال الأجر والثواب.

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا . . . ﴿٦٩﴾ ﴾

[العنكبوت]

ما أجمل لسان حنان الله. . وما أعظم آيات حبه

هو الذى يشاء، وهو سبحانه الذى ينعم، وهو عز وجل الذى يقول للشيء كن فيكون، وهو الذى يأمر فتنفذ مشيئته. . . سبحانه لا إله إلا هو وحده لا شريك له مالك الملك ذو الجلال والإكرام.

لقد كان من توفيق الله، وفضله العظيم أن هدانى لكتابة هذا الكتاب الذى لم يكن مدرجًا فى خطة كتاباتى وإنما كان وليد اللحظة لما نشاهده يحدث اليوم على مسرح الحياة من أحداث مؤلمة تهز الأبدان

ويرتجف لها الفـؤاد فى حق الآباء والأمهات ناسين أمـر الله عز وجل فى الإحســـان إلى الوالدين ووصيـــة رسـول الله ﷺ ببـرهمـــا وحـسن صحبتـهما . . . الأمر الذى دفعنى بقوة وحـفزنى للوقوف فى لحظات من التأمل على ما يحدث من آلام وأحزان للآباء والأمهات لعلنى بهذ الكتاب أستطيع أن أخفف من آلامهم . . .

فهو هدية أهديهـا إلى كل أب وأم، ورسالة إلى الأبناء بأن يحملوا لواء البـر بالوالدين ودعوة إلى من قـست قلوبهم وسـوّلت لهم أنفســهم الأمارة بالسوء أذى والديهم أن يرجـعوا ويتوبوا ويستغـفروا الله ويعملون صالحًا ببرهم لوالديهم مما يزرع فى نفوسهم بذور العودة إلى الله .

وكـانت ثمرة هذه التـأملات هذا الكتـاب «**مكان فى الجنة**» والذى يعتبـر رسالة حب إلى كل أب وأم نابعة من حب الله تبرز أســمى معانى الرحمة والحنان والبر بهما فى الحـياة وبعد الممات، وأدعو الله أن ينفع به المسلمون والمسلمات وأن يكون شمعة مضيئة لكل ابن وابنة فى طريق البر بالوالدين .

لا شك أن كل منا يتـمنى أن يحظى بمكان فى الجنة، وللفــوز بهذا المكان لابد من سـعى فى طريق الله، ومجاهدة مع النـفس، وإيمان يوقر فى القلب ويصدّقه العمل.

ورحلة العمـر . . رحلة إيمانية غامـرة بالعطاء وأجمل عطاء يقـدمه الإنسان فى حـياته هو عطائه لوالديه الـذين تحملوا من أجله الكثـير كى يسعد ويحـيا . فأبسط كلمة شكر تقدمـها لهما هما برك ورحمـتك بهما وإكرامك لهما مما يسعدهم ويشعرهم بالرضا والأمان فتنال رضا الله .

ويرتكز المحور الرئيسى لهذا الكتاب على أن من يبر والديه يكرمهما ويسلك طريق الرحمة بهما طاعة لأمر الله عز وجل واستجابة لتوصية رسوله الكريم ﷺ سيفوز برضا الله وينال مكان فى الجنة.

فكان لابد من التعرض إلى وصف الجنة كما جاء فى القرآن الكريم وصفات أهل الجنة والطريق إليها، والأسباب التى تعينك على بر الوالدين لعلها تكون عونًا لك فى طريق البر والخير مع طرح نماذج من بر الأبناء للآباء والأمهات ومكانة الأم فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وما يحدث أمامنا من أحداث وجرائم وعقوق للوالدين دفعنا للوقوف عند ظاهرة العقوق التى انتشرت فى الآونة الأخيرة وعرض نماذج حية من نبض الحياة عن عقوق الوالدين لعلها تكون عبرة وعظة لمن تسوّل له نفسه آذاهما، وكذلك إلقاء الضوء على دور الدولة لحماية المسنين من أيدى الأبناء القاسية وكيف تحارب الانحراف والتقليل من ظاهرة عقوق الوالدين.

إن بر الوالدين رسالة لا تتطلب سوى مشاعر رقيقة من الحب والحنان والرحمة والسكن، ورعايتهما فى الكبر واحتوائهما بهذه المشاعر التى يسعدون بها أكثر من أى شىء آخر تقدمه ويكلفك ماديًا.

إن أغلى ما تقدمه لوالديك على مر الأيام وخلال رحلة العمر هو حسن المعاملة وإظلالك عليهم بالحب والحنان فيشعرون بالسلام والأمان فى رعايتك.

وأحمد الله جل جلاله أن وفقنى لكتابة هذا الكتاب وأشكره سبحانه على أن هيأ لى الأسباب لإخراج هذا العمل إلى النور.

وفى البداية والنهاية هو فضل الله العظيم.

ولا أنسب فضلاً إلى نفسى... فليس لى الفضل من شىء.

ولو لم يكن فضل الله، وعون الله، وهداية الله، ومشيئة الله، سلطان الله، وأمر الله وإذنه ورادته، وتوفيق الله، ونور الله، وعطاء الله، وفيض الله، ورخمة الله.... لما استطعت أن سطر حرفًا واحدًا

﴿... وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾

[النساء]

ولولا الله ما اهتدينا إلى طريق عبادته، ولا عرفنا أن بر الوالدين والإحسان إليهما سبيل الفوز بمكان فى الجنة.

وأسأله تبارك وتعالى أن يتقبل هذا الكتاب خالصًا مخلصًا لوجهه الكريم، وأن يتمم نعمته علىّ بأن يخرج هذا العمل الذى كتب بحروف صادقة وإحساس نابع من حب الله إلى النور، وأن يكون عونًا لكل ابن وابنة فى طريق البر بالوالدين وحسن صحبتهما وإكرامهما وثمرة نافعة وبذرة طيبة لكل إنسان مؤمن يحب الله سالكًا طريقه... ساعيًا إلى رضاه... طامعًا فى مغفرته ورحمته وثوابه بمكان فى الجنة.

فبالوالدين إحسانًا . . . حبًا

بالوالدين إحسانًا . . . حنانًا

بالوالدين إحسانًا . . . رحمة

بالوالدين إحسانًا . . . رفقـًا

بالوالدين إحسانًا . . . نفقة

بالوالدين إحسانًا . . . رعاية

بالوالدين إحسانًا . . . عناية

بالوالدين إحسانًا . . . صحبة

بالوالدين إحسانًا . . . مودة

بالوالدين إحسانًا . . . سلامًا

بالوالدين إحسانًا . . . خلقًا طيبًا

بالوالدين إحسانًا . . . سلوكًا حميدًا

وبالوالدين إحسانًا ... برًا وعملاً صالحًا

ناهد الخراشى

الطريق
إلى
الجنة

لا شك أن كل منا يتمنى أن يحظى بمكان فى الجنة والفوز بهذا المكان ليس سهلا ولا بالتمنى، وإنما هو سعى فى طريق الله ومجاهدة مع النفس للارتقاء، وإيمان يوقر فى القلب ويصدّقه العمل.

ورحلة العمر... رحلة إيمانية غامرة بالعطاء يشهد الإنسان فيها حب الله، حيث يحيا حياة الصفاء والسمو والسلام والأمان مع نفسه والآخرين، فيصبح عطائك فى الخير والبر مما يقودك إلى الجنة.

والإنسان المؤمن التقى هو الذى ينتهز فرصة الحياة فلا يجعلها تفوته دون أن تكون كل لحظة فى حياته مليئة بألوان العطاء المختلفة، والتى تهيئه ليصبح خليفة الله فى أرضه ساعيا إلى رضاه.. طامعا فى رحمته... آملاً فى الفوز بمكان فى الجنة.

والجنة للمتقين، كما قال الله عز وجل فى كتابه الكريم:

﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

[الشعراء]

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ ﴾

[الدخان]

﴿ ... وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ ﴾

[ص]

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾﴾

[الطور]

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾

[القمر]

وسبل الفوز بمكان فى الجنة كثيرة ومتعددة منها:

برك بوالديك، وصدقك وإخلاصك، تحليك بالخلق القرآنى.. فمن تحلى بالخلق القرآنى وقاه الله شرور الدنيا وآثامها، اتباعك لسنة نبيك رسول الله محمد ﷺ، أن تغمرك الرحمة بكل معانيها فتعطف على الصغير، وترحم الضعيف، وتحسن إلى المسن، وتساعد المريض، وتواسى الحزين لفراق عزيز لديه، وتكفل اليتيم، وتعين أى إنسان قصدك لقضاء حاجة له بحب وإخلاص دون مصلحة أو فائدة حبًا لله وأجرك من الله وحده، وأن تنعم بالرضا بكل ما يأتيك من خير وشر.. فأنت لا تعلم الغيب وربما لو كنت تعلمه لاخترت الواقع الذى أمامك فالأمر قد يكون فى ظاهره العذاب ولكن فى باطنه الرحمة والخير لك، وأن تحمد الله على ما وهبك من النعم الكثيرة التى لا تُعد ولا تحصى وتشكره سبحانه على تلطفه بك ولمسات حنانه عليك، وأن تقتدى بسلوكيات أنبياء الله وتتعلم منها كيف كانت مواجهتهم لأمور الحياة المختلفة، وكيف يكون العطاء والخير فى سبيل الله، وحبًا لله وحده فهم رسل الحب والسلام وسنظل نتعلم منهم ونقتدى بهم فى النعيم الذى يمنحه الله لنا، وفى

المحن التى تواجهنا فى الحيـاة فنعرف أن الصبر والشكر سلاحـان يهزمان اليأس ويعطيان الأمل المتجدد فى الحياة ويحققان الأمن والسلام.

قال الله تعالى:

﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ... (١٢٤) ﴾

[النساء]

﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ... (٢٥) ﴾

[البقرة]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً (١٠٧) ﴾

[الكهف]

﴿ ... وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ... (١٣) ﴾

[النساء]

الجنة
فى
القرآن

الجنة اسم شامل لجميع ما حوته من البساتين والمساكن والقصور، وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين.

﴿... وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾

[الأعراف]

﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾﴾

[الصافات]

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ... ﴿٣١﴾﴾

[النحل]

والجنة هى دار الثواب والجزاء والنعيم الذى أعده الله لعباده المؤمنين، وليس هناك وجه للمقارنة بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة؛ لأن نعيم الآخرة تعجز اللغة عن وصفه، ولعل أصدق وصف للجنة وما فيها من نعيم مقيم خالد... ما قاله سبحانه وتعالى العلى العظيم فى الحديث القدسى الشريف:

«أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت.. ولا أذن سمعت.. ولا خطر على قلب بشر».

وقوله تعالى فى كتابه الكريم:

﴿ ... وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ... (٢٢١) ﴾

[البقرة]

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) ﴾

[آل عمران]

﴿ ... فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ... (١٨٥) ﴾

[آل عمران]

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا ... (٥٨) ﴾

[العنكبوت]

﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) ﴾

[الزخرف]

﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (٦) ﴾

[محمد]

﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧) ﴾

[السجدة]

ولقد عرفنا من القرآن الكريم أن للجنة أسماء متـعددة ومختلفة فيما بينها فهى:

(١) دار السلام:

وقد سمّاها الله بهذا الاسم؛ لأنهـا دار السلامة من كل مرض وآفة ومكروه.

﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾

[الأنعام]

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلامِ... ﴿٢٥﴾ ﴾

[يونس]

وتحية دار السلام.. دائما وأبدًا هو السلام:

﴿ ... وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾

[الرعد]

وكلامهم فيها سلام لا لغو فيه ولا فحش ولا باطل:

﴿ لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلامًا ... ﴿٦٢﴾ ﴾

[مريم]

والله يسلم عليهم من فوقهم:

﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾

[يس]

والسلام اسم من أسماء الله الحسنى، فلقد سمى الله تعالى نفسه السلام.. فهو سبحانه السلام، وكل سلام فى الكون يستمد منه، ويعتمد عليه، ويرجع إليه.

وهو سبحانه واهب السلام...

فمنه وحده السلام، وإليه وحده السلام، وبه وحده السلام.

(٢) دار الخلد:

سميت بذلك؛ لأن أهلها مخلدون فيها ولا يخرجون منها ولا يموتون؛ لأن الحياة فيها خالدة لا موت ولا مرض فالبقاء هو صفتها.

قال تعالى:

﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولاً ﴿١٦﴾﴾

[الفرقان]

(٣) دار المقامة:

وذلك لأن أهلها يقومون فيها أبدا، ولا يتحولون عنها إلى غيرها.

قال تعالى:

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾

[فاطر]

(٤) جنة المأوى:

المأوى من أوى يأوى إذا انضم إلى المكان واستقر به.

وقال ابن عباس: «هى الجنة التى يأوى إليها جبريل والملائكة».

وقال مقاتل: «جنة تأوى إليها أرواح الشهداء».

وقال كعب: «جنة فيها طير أخضر ترتع فيها أرواح الشهداء».

وقالت عائشة: «هى جنة من الجنان... واسم من أسماء الجنة».

قال تعالى:

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾

[النازعات]

﴿ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

[السجدة]

(٥) جنات عدن:

جنات عـدن من الإقامـة والدوام. يقـال: عدن بالمكان إذا أقـام به وعدنت الإبل بمكان كذا لزمته فلم تبرح منه، ومركز كل شيء معدنه.

قال تعالى:

﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ ﴾

[مريم]

﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾

[فاطر]

(٦) دار الحيوان:

أى دار الحياة التى لا موت فيها.. والحيوان فى اللغة بمعنى الحياة.

قال تعالى:

﴿ ... وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

[العنكبوت]

(٧) الفردوس:

والفردوس اسم يقال لجميع الجنة أو أعلاها وأفضلها.

قال تعالى:

﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾

[المؤمنون]

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً ﴿١٠٨﴾﴾

[الكهف]

(٨) جنات النعيم:

وهو اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من أنواع النعيم الظاهر والباطن.

قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾

[لقمان]

(٩) المقام الأمين:

أى المكان الآمن من كل سوء ومكروه.. وشر وآفة.. لا ينتهى ولا يزول.

قال تعالى:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾﴾

[الدخان]

(١٠) مقعد صدق:

قال تعالى:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾

[القمر]

(١١) الروضة:

قال تعالى:

﴿... وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾

[الشورى]

(١٢) الغرفة:

قال تعالى:

﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا (٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٧٦)﴾

[الفرقان]

فى
وصف
الجنة

وصف الله عز وجل الجنة بأن نعيمها دائم.. وسرورها خالد... وكل ما فيها بغير حساب.. فأنهارها كثيرة، أنهار ماء غير آسن.. وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين.. وأنهار من عسل مصفى.

قال تعالى:

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ... ﴿٢٥﴾﴾

[البقرة]

أى تجرى حولها الأنهار فى غير إخدود، وهى دائمة لا تنقطع.. ولا تنضب أبدا.

ويروى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فيقول:

قال رسول الله ﷺ:

«الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت زبنه أصيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج».

وعنه ﷺ:

«فى الجنة بحر اللبن.. وبحر الماء.. وبحر العسل.. وبحر الخمر.. ثم تشقق الأنهار منها بعد».

وروى أن قالوا يا رسول الله: أفلا نبشر الناس؟ قال:

«إن الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله.. ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض.. فإذا سألتم الله فاسألوا الفردوس فإنه أوسط الجنة.. وأعلى الجنة.. وفوقه عرش الرحمن.. ومنه تفجر أنهار الجنة».

وفى الجنة الفواكه جميعها.. ولحوم الطيور بأصنافها.. وأوانيها من ذهب.. وأكوابها من فضة.. وفيها ما تشتهى الأنفس.. وتلذ الأعين.. فنعيمها فوق ما يتصوره العقل.. ويتخيله الفكر.. ويراه النظر.. ولا يشبهه شىء فى الجنة مما فى الدنيا إلا فى الأسماء فقط.

قال تعالى:

﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥) ﴾

[البقرة]

لقد خلق الله الجنة.. وجعلها مقرا لأحبابه.. وملأها من رحمته وكرمه ورضوانه.. ووصف نعيمها بالفوز العظيم وملكها بالملك الكبير.. وأودعها جميع الخير وطهرها من كل عيب وآفة ونقص.

قال الله تعالى :

﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ
﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ
﴿١٥﴾ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾
بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾
وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾
كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لا يَسْمَعُونَ فِيهَا
لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلاَّ قِيلاً سَلامًا سَلامًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ
الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ
﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ
﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا
﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ
الآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾

[الواقعة]

أصحاب
الجنة

لقد أرشـدنا الله سبحانه وتعـالى فى كتابه الكريم إلى صـفات أهل الجنة:

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) ﴾

[التوبة]

ومن صفاتهم أيضا ما ورد فى سورة الأحزاب:

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) ﴾

[الأحزاب]

وقال تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) ﴾

[الأنفال]

إن الذين يعبدون الله خوفًا من ناره يشبهون عبدًا خائفًا من سيده.

والذين يعبدون الله طمعًا فى جنته يشبهون عبدًا طامعًآ فى سيده.

ولا بأس بالخوف والأمل ما داما فى الله.

غير أن فوق الطمع والخوف قمة لم نصل إليها بعد...

قمة هى ذروة الذرى ومنتهى أمل السالكين...

وجه الله تقدست ذاته...

إن الله العظيم الجليل يحجب ذاته عن أهل النار غضبًا عليهم، ويكشف نور حجابه الأقدس فيراه أهل الجنة.

يقول الله تعالى فى صفة أهل النار:

﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

[المطففين]

ويقول الله تعالى فى صفة أهل الجنة:

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾

[القيامة]

نعيم الجنة باق لا يفنى.. ودائم لا ينقطع... وخالد لا يبيد... ومستمر لا ينتهى.

قال تعالى:

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾

[الحجر]

وآخر دعوات أهل الجنة الحمد والشكر لله العليّ العظيم رب السموات والأرض رب العالمين:

قال تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

[يونس]

ومن رحمة الله بعباده أن جعل بر الوالدين طريقا إلى الجنة، وسبيلا من سبل القرب منه سبحانه، وخاصة الأم، حيث أوصى عز وجل بالبر بها وتكريمها، فالجنة تحت أقدام الأمهات.

الأم فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

من هى الأم...؟

الأم هى مصدر الحنان والرعاية والعطاء بلا حدود. . .

هى الجندى المجهـول الذى يسهر الليـالى، ليرعى ضـعفنا ويمرض علتنا.

هى الإيثار والعطاء والحب الحقيقى الذى يمنح بلا مقابل ويعطى بلا حدود أو منّة.

هى المرشد إلى طريق الإيمان والهدوء الـنفسى، وهي المصدر الذى يحتوينا ليزرع فينا بذور الأمن والطمأنينة.

هى البلسم الشافى لجروحنا والمخفف لآلامنا.

هى إشراقـة النور فى حياتنا، ونبع الحنـان المتدفق، بل هى الحنان ذاته يتجسد فى صورة إنسان.

هى شمس الحياة التى تضئ ظلام أيامنا، وتدفئ برودة مشاعرنا.

هى الرحمة المهداة من الله تعالى.

الأم هى المعرفة التى تعرّفنا أن السعادة الحقيقية فى حب **الله**، وهى صمام الأمان. . . .

ولن تكفينا سطور وصفحات لنحصى وصف الأم وما تستحقه من بر وتكريم وعطاء امتنانًا لما تفعله فى كل لحظة، ولكن نحصرها فى كلمة واحدة [هى النقاء والعطاء بكل صوره ومعانيه].

ولقد عنى القرآن الكريم بالأم عناية خاصة، وأوصى بالاهتمام بها، حيث إنها تتحمل الكثير كى يحيا ويسعد أبنائها.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى ببرها وحرّم عقوقها وعلق رضاه برضاها، كما أمر الدين بحسن صحبتها ومعاملتها بالحسنى ردًّا للجميل، وعرفانا بالفضل لصاحبه.

وحث النبى ﷺ على الوصية بالأم؛ لأن الأم أكثر شفقة وأكثر عطفا؛ لأنها هى التى تحملت آلام الحمل والوضع والرعاية والتربية، فهى أولى من غيرها بحسن المصاحبة ورد الجميل، وبعد الأم يأتى دور الأب؛ لأنه هو المسئول عن النفقة والرعاية، فيجب أن يرد له الجميل عند الكبر.

والإسلام قدم الأم بالبر على الأب لسببين:

أولا: أن الأم تعانى بحمل الابن (سواء كان ذكرًا أو أنثى) وولادته وإرضاعه والقيام على أمره وتربيته أكثر مما يعانيه الأب، وجاء ذلك صريحًا فى قوله تبارك وتعالى:

﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾

[لقمان]

ثانيا: إن الأم بما فطرت عليه من عاطفة وحب وحنان. . أكثر رحمة وعناية واهتماما من الأب. . فالابن قد يتساهل فى حق أمه عليه لما يرى من ظواهر عطفها ورحمتها وحنانها. . .

لهذا أوصت الشريعة الإسلامية الابن بأن يكون أكثر برا بها، وطاعة لها حتى لا يتساهل فى حقها، ولا يتغاضى عن برها واحترامها وإكرامها.

ومما يؤكد حنان الأم وشفقتها أن الابن مهما كان عاقا لها، مستهزئا بها، معرضا عنها. . فإنها تنسى كل شىء حين يصاب بمصيبة أو تحل عليه كارثة.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال:

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: من أحق الناس بحسن صحابتى؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك: قال: ثم من؟ قال: أبوك[١].

والصحبة والمصاحبة هى الرفقة والعشرة، وأولى الناس بحسن المصاحبة وجميل الرعاية، ووافر العطف والرفقة الحسنة هى الأم التى حملت وليدها وهنًا على وهن.

---

(١) متفق عليه.

قال القـرطبي: إن هذا الحديث يدل علـى أن محبـة الأم والشفـقة عليها ينبغي أن تكون ثلاثة أمثال مـحبة الأب؛ وذلك أن صعوبة الحمل، وصعوبة الوضع، وصعوبة الرضاع والتربية تنفرد بها الأم دون الأب فهذه ثلاث مشقات يخلو منها الأب[1].

وكان من أشد ما يؤلم النبي ﷺ أن يسمع الرجل يعير الرجل بأمه.

ولا يستطـيع إنسان أن يحصـي أو يقدّر حق الآباء والأمهـات على الأبناء، ولو اسـتطاع الأبناء أن يحـصـوا مـا لاقاه الآباء والأمـهـات في سبيلهم لاستطاعوا إحصاء ما يستحقونه من البر والتكريم ولكنه أمر فوق الوصف خاصة ما تحملته الأم من حمل، وولادة، وإرضاع وسهر بالليل، وجهد متواصل بالنهار في سبيل الرعاية المطلوبة.

تتلوى الأم وتحزن لمرض وليدها (سـواء كان ذكرًا أم أنثى)، وتغيب بسمتها إن غابت ضحكته، وتذرف دموعها إن اشتد توعكه، وتحرم نفسها من الطعـام والشراب إن صـام عن لبنها، وتلـقى نفسـها في النار لتنقـذ وليدها، وتتحمل من الذل والشقاء أمثال الجبال كي يحيا ويسعد، وتموت راضية إذا اشتد عوده ولو كان على حساب صحتها وقوتها وسعادتها.

تتحمل في سبـيله أي إساءة أو إهانة ففرحه هو فرحها، وابتـسامته هي ابتسامتها، وبكاءه هو بكاءها، تضـحي بأي شيء مهْما كان قدره من أجله، وفي سبيـل إسعاده... تنسى آمالها وطمـوحها كي يحيـا ويسعد ويهنأ بالا.

(١) تفسير القرطبي (١٠ / ٢٣٩).

يرقص قلبها إذا ضحك وليدها (ذكراً كان أم أنثى)، ولا تسعها الدنيا نشوة إذا حبا أو مشى، وتسمع نغم الدنيا فى كلمته، وترى الحياة كلها نوراً وجمالا وهى تراه يلعب مع رفاقه، أو إلى المدرسة يذهب لتلقى العلم والمعرفة، وهكذا تعيش له ومعه، وهى تنتظر الأيام الحاسمة فى حياتها وحياته حين ينجح ويكسب ويتزوج.. هل يكون لها فى ابنها أو ابنتها نصيب أم كل جهودها وتضحياتها وآمالها تذهب أدراج الرياح.

هذه هى الأم؛ لذلك جعل الله الجنة تحت قدميها، وجعل حقها على الأبناء ثلاثة أضعاف حق أبيهم عليهم.

منذ سنوات تم تخصيص يوم للاحتفال بالأم تحدد ٢١ مارس، ويسمى بعيد الأم كمظهر من مظاهر التكريم لها والبر بها، يقدم فيه الأبناء الهدايا إلى الأم اعترافا بفضلها وامتنانها لجميلها.

وفى الواقع هذا السلوك لا يعتبر مظهراً من مظاهر تكريم الأم؛ لأن الإسلام كرمها طوال حياتها وبعد موتها، ولم يخصص لها تاريخا محددا يحتفل به المسلمون، **ولابد من التكريم لها والبر بها ورعايتها فى كل لحظة تشهد عليه الأيام واللمسات الرقيقة الحانية.**

وإذا تعمقنا وتركنا لقلوبنا أن تتأمل ما يحدث فى هذا اليوم.. ونزلنا إلى أرض الواقع نجد أن عيد الأم ما هو إلا يوم الحزن العالمى فى أكثر بيوت المسلمين، حيث هناك من يبكى فى هذا اليوم؛ لأن أمه قد ماتت، وآخر يبكى لأنه مسافراً بعيداً عن أمه.. وهذا اليتيم يتألم من البكاء وقلبه يعتصر من الألم؛ لأنه لم ير أمه؛ لأنها ماتت وهى تلده...

وهذه الابنـة تستعد للزفـاف فى هذا اليوم، وفى أعماق قلبهـا لمسة حزن لا يشـعر بهـا أحـدا؛ لأن أمهـا ليست معـها فى هذا اليـوم الحاسم. . . فنجد أن عيد الأم يوم بكاء وحزن أكثر منه فرحة على المسلمين.

ولمن ماتـت أمه أو فاته برها فـى الحياة. . . لا تبكـى ولا تحزن فى عيد الأم. . . إن أغلى هدية تقدمها لها فى هذا اليوم أن تقرأ ما تيسر من القرآن الكريم على روحها، وتدعو لها بالمغـفرة والرحمة، وتنفق الصدقة على روحها للفقراء واليتامى والمساكين طامعًا فى رحمة الله بها وبك وأن يتغمدها الله مع عباده الصـالحين. . . فهذا هو أفضل من البكاء والنحيب والحزن فى هذا اليوم، حيث تنتفع بهذه الأعمـال فتشعر بالسعادة والرضا فالميت ينتفع بعد موته من عمل غيره.

لقد كرم الإسـلام الأم واعتبر لها مكانة عظيمـة، فهى التى حملت وأنجبت وربت وضـحت وتحملت الكثيـر؛ كى يسعد أبنائهـا، وحافظت على النعمـة التى أنعم بها الله عليـها «نعمـة الأمومـة» وعلمت وقوّمت لتخـرج جيلا فاضـلا يشع بالإيمان والحب والخير والعطاء الغـزير والوفاء الكبير.

فالأم غاليـة وشامخة فى كل يوم، ولابد من تكريمهـا والبر بها فى كل لحظة، سواء أكانت على قيد الحياة أم فى رحاب الله.

والجنة تحت أقدام الأمـهات، ومن بر أمه وتحـمّل فى سبـيل تكريمها واحترامـها وعرف أنه مهمـا قدم فلن يوفى حقها، وأنـها طالما تحملت من أجله، ولكى يحـيـا ويسـعـد ويهنأ... قـد أطاع الله ورسـوله وأصـبح من الفائزين بحب الله ورضاه وبمكان فى الجنة.

بر الأمهات عند السلف الصالح

من هم السلف الصالح...؟

السلف الصالح هم أصحاب رسول الله ﷺ، والتابعون له رضى الله عنهم.

كانوا يبرون أمهاتهم، وضربوا بذلك أروع الأمثلة. هذا بعضها:

تقول أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها -:

* رجلان من أصحاب النبى ﷺ كانا من أبر من كان فى هذه الأمة بأمهما، فيقال لها: من هما؟ فتقول: عثمان بن عفان، وحارثة ابن النعمان. فأما عثمان فإنه قال: ما قدرت أن أتأمل أمى منذ أن أسلمت، وأما حارثة فإنه كان يطعم أمه بيده.

* ويروى محمد بن سيرين - رحمه الله -:

كانت النخلة تبلغ بالمدينة ألفا، فعمد أسامة بن زيد إلى نخلة فقطعها من أجل جمارها، فقيل له فى ذلك فقال: إن أمى اشتهته علىَّ، وليس شىء من الدنيا تطلبه أمى أقدر عليه إلا فعلته.

وكان محمد بن سيرين - رحمه الله - إذا كان عند أمه خفض من صوته وتكلم رويدًا.

* ويروى عن ظبيان بن على الثورى، وكان من أبر الناس بأمه.
يقول ظبيان - رحمه الله -:

لقد باتت أمى، وفى صدرها شيء منى، فقمت على رجلى قائما أكره أن أوقظها، وأكره أن أجلس حتى جاء غلامان من غلمانى، فما زلت معتمداً عليهما حتى استيقظت من قبل نفسها.

وكان ظبيان يسافر بها إلى مكة، فإذا كان يوم حار حفر بئرا، ثم جاء بنطع، فصب فيه الماء، ثم قال لها: ادخلى تبردى فى هذا.

* ومما يروى عن الصحابى الجليل أبى هريرة - رضى الله عنه -:

أنه كان إذا غدا من منزله لبس ثيابه، ثم وقف على باب أمه فيقول: السلام عليك يا أماه، ورحمة الله وبركاته.

فترد عليه بمثل ذلك فيقول: جزاك الله عنى خيراً كما ربيتنى صغيرا.

فتقول أمه: وأنت يا بنى فجزاك الله عنى خيراً كما بررتنى كبيرة، ثم يخرج فإذا رجع قال مثل ذلك.

* ويروى أن أم مسعر استسقت من ابنها مسعر الماء فى الليل، فقام فجاءها وقد نامت، وكره أن يذهب فتطلبه ولا تجده، وكره أن يوقظها فلم يزل قائما والإناء معه حتى أصبح.

* ويذكر سفيان بن عيينة أنه قدم رجل من سفر، فصادف أمه قائمة تصلى، فكره أن يجلس وأمه قائمة.

* يروى أن رجلا جاء إلى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ:

فقال: يا أمير المؤمنين، أمى عجوزة كبيرة، أنا مطيتها، أجعلها على ظهرى، وأنحن عليها بيدى... فهل أديت شكرها؟

قال عمر بن الخطاب: لا.

قال الرجل : لِمَ يا أمير المؤمنين.

قال عمر بن الخطاب: إنك تفعل ذلك بها، وأنت تتمنى موتها لكى تستريح، وكانت تفعل ذلك بك وهى تدعو الله عز وجل أن يطيل عمرك.

* لقد رأى ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ رجلا قد حمل أمه على رقبته وهو يطوف بها حول الكعبة فقال:

يا ابن عمر : أترانى جازيتها؟

قال ابن عمر: لا، ولا بطلقة واحدة من طلقاتها، يقصد ألم لحظة الولادة ـ ولكن قد أحسنت والله يثيبك على القليل كثيرًا.

هؤلاء هم أهل الصلاح والتقوى.. السلف الصالح يعرفون حق الأمهات، ويسعون فى فعل الحسنات لهن، وترك السيئات التى تغضبهن.

أين نحن من هؤلاء.. عندما نعرف أعمالهم ندرك على الفور أن أعمالنا ضئيلة ولا تساوى شيئًا مقارنة إلى برهم ورعايتهم لأمهاتهم.

والحقيقة الواقعة التى تفرض نفسها أنك مهما أعطيت وقدمت لأمك فلن تستطيع أن توفى حقها وتؤدى شكرها فبرًا وإحسانًا ورحمة بها فى الحياة وبعد الممات تنال رضا الله ورضاها فتفوز بمكان فى الجنة.

وفى غمار الاهتمام بالأم والدعوة إلى البر بها لا ننسى دور الأب الفعال على أبنائه وواجب الأبناء في طاعتهم والإحسان إليهم وتكريمهم.

نماذج حية
من بر الأبناء
للآباء

من هو الأب
وما هو حق الآباء على الأبناء...؟

لا نستطيع أن نغفل أو ننكر دور الأب على أبناءه والإظلال عليهم بحبه وخبرته وحكمته وإرشاده وتوجيههم التوجيه السليم الذى يبنى ولا يهدم، ويغير إلى الأفضل فيضمن الحياة الكريمة لأبنائه ويسعد بتحقيق رسالته من تربية أبنائه التربية الإسلامية الصحيحة.

الأب: هو شمس الحياة ومبعث الاستقرار.

هو الذى يتعب ويكافح من أجل تحقيق حياة آمنة حافلة بالاطمئنان والاستقرار لأبنائه.

هو الحنان الممتزج بالحزم والقوة، الذى يستطيع أن يقود سفينة الحياة إلى بر الأمان فيوفر لأبنائه السلام.

هو خبرة الحياة التى يحتاجها الأبناء لحل ما يواجهونه وما يقابلونه من صعاب وأحداث جمة ومشاكل.

هو الذى يوجه أبنائه ويرشدهم إلى ما هو فاضل وكريم وبناء.

هو المعلم والقائد الذى يقود أبنائه إلى ما فيه الخير بما يحقق النفع لهم ولحياتهم ومستقبلهم.

هو الذى يرشدك إلى طريق العلم والإيمان.

هو الذى يزرع فى نفسك بذور الحب والأمان.

هو الذى ينّمى فى كيانك حب البحث والإطلاع.

هو الذى يعلمك ويقودك إلى رسالتك فى الحياة.

هو مثلك الأعلى، ونموذجك الأفضل الذى تقتدى به.

هو الذى ربّاك وأخذ بيدك بحنان ولطف لبناء شخصية قوية مترابطة تعرف.. طريقها.. ثابتة.. تعلم وجهتها.

هو الذى يقسو عليك أحيانا لمصلحتك ونفعك، وهو الذى يخاف عليك من أى شىء يؤذيك ويطمع دائما فى رحمة الله بك.

هو الذى يحنو عليك ويسعد بتحقيق آمالك وطموحاتك ويتألم إذا مرضت أو ألم بك شىء.

لا ينام إذا تعبت.

لا يستريح وأنت قلق.

لا يغفل عنك ولا يهتم بشىء غيرك، فأنت ملاذه الوحيد وبسمته التى تسعده، والنسمة التى ترفرف على حياته، أنت الطريق الذى يتعب ويكافح من أجله، ويجاهد فى سبيل إسعاده.

ألا يستحق التكريم فيشعر أن تعبه وجهده لم يذهب سُدى ويعرف أن تربيته أثمرت الصلاح والتقوى فى أبنائه فيسعد بتربيته وبك ابنًا بارًا، وابنة بارة.

نعم له حق البر والتكريم عند الكبر والشيخوخة... له حق الإحسان إليه، وطاعته، واللطف معه، والحنان عليه، وتحقيق كل ما يتمناه، وود الصحبة والعشرة، وأن ترافقه فى الخير والشر.

فلتكن يأيها الابن... ويأيتها الابنة العين الذى يرى بها، والقوة التى يستند عليها فلا تخذلاه وحق له أن تتأدبا معه فى الحديث والمعاملة، والنفقة عليه فى حالة الاحتياج، ولتعرفا أنكما ومالكما لأبيكما كما قال رسول الله ﷺ:

«أنت ومالك لأبيك»(١).

فلوالداك عليك حق النفقة والرعاية عند الكبر والشيخوخة.. فرفقا وإحسانا واحتراما وودا ورحمة به يرحمك الله عند الكبر.

وفيما يلى نماذج حية من بر الأبناء للآباء نرى فيها ضآلة حجم أعمالنا بجوار أعمالهم التى خرجت من قلوب أخلصت لله عز وجل... نذكرها ونضعها بين يديك تذكرة... فالذكرى تنفع المؤمنين عسى أن تقتدى بها:

* روى أنه قيل لعمر بن زيد: كيف بر ابنك بك؟ قال: ما مشيت نهارًا قط إلا وهو خلفى، ولا ليلا إلا مشى أمامى، ولا رقى سطحًا وأنا تحته.

* روى أن ولدًا بارًا بابوه كان صالحًا، وكان يبذل جهده لينال رضا الله، ويكتسب محبة والده. وفى يوم من الأيام أعجبه بره

(١) رواه ابن ماجه عن جابر وصححه الألبانى فى صحيح الجامع.

بوالده، واغتر بكثرة إحسانه إليه، وجميل فضله عليه، فقال لأبيه: إنى أريد أن أصنع بك من البر والخير أضعاف ما فعلته بى فى صغرى من الجميل، والإحسان ووالله لا تطلب شيئًا مهما كان عسيرًا إلا يسرته لك، أو بعيدًا إلا قربته منك.

وكان الوالد حكيمًا مجربًا، فلم يشأ أن يصدم ابنه فى مشاعره أو يجرح إحساسه ووجدانه، فقال له: يا بنى لست أشتهى شيئًا فى هذه الحياة إلا رطلا من التفاح.

أسرع الابن، وأحضر له أرطالا من التفاح، ووضعها بين يديه، وقال: خذ منها حاجتك، أو خذها كلها، فإذا فرغت من تناوله أحضرت لك أضعاف أضعافه، فأنا أقدر على كل شىء تطلبه.

قال الأب: إن فى هذا القدر من التفاح كفاية لنفسى، وسد لحاجتى، ولكن لا أريد أن آكله هنا، ولا تطيب نفسى إلا بتناوله فوق قمة هذا الجبل، فاحملنى إليه يا بنى إن كنت بارًا بى، فهش الابن لمطلبه وقال: لك هذا يا أبى، ثم وضع التفاح فى حجره، وحمله على كتفه وصعد به الجبل حتى وصل إلى أعلاه، وأجلسه فى مكان مريح، ووضع التفاح بين يديه وقال له:

(يا أبتاه، خذ حاجتك منه، فإن نفسى طيبة بذلك)

فجعل الوالد يأخذ التفاح لا ليأكله، ولكن ليرمى به فى أسفل الجبل، فإذا فرغ منه أمر ابنه أن ينزل فيجمعه له وتكرر ذلك ثلاث رات، وكلما قذف به الأب، يعيده الابن، وفى المرة الرابعة نفد صبر الولد

وضاق صدره وأخذ يغمغم مغتاظًا، ففطن الأب إلى الغضب فى وجهه فروح عن نفسه، وربت على كتفه وقال له:

(لا تغضب يا بنى، ففى نفس هذا المكان ومن فوق هذا الجبل كنت ترمى بكرتك فأنزل مسرعا لأعيدها، ما أخذنى الملل ولا أجهدنى التعب حرصًا على إرضائك وأنت صغير).

هذه القصة تبين لنا أننا لا نستطيع أن نقدم لآبائنا ما قدموه لنا فلنبر بهم، وندعو لهم، ونستغفر لهم أحياءًا وأمواتًا.

* يحكى أنه كان رجل له أربعة بنين فمرض فقال أحدهم: إما أن تمرضوه، وليس لكم من ميراثه شيء، وإما أن أمرضه وليس لى من ميراثه شيء.

قالوا: بل تمرضه، وليس لك من ميراثه شيء. فمرّضه حتى مات، ولم يأخذ من ميراثه شيئًا.

قال: فأتى فى النوم فقيل له: ائت مكان كذا وكذا، فخذ منه مائة دينار.

فقال: أفيها بركة؟

قالوا: لا.

فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته: فقالت: خذها، فإن من بركتها أن نكتسى منها، ونعيش بها.

فلما أمسى أتى فى النوم فقيل له: ائت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير، فقال: أفيها بركة؟

قالوا: لا.

فلما أصبح ذكـر ذلك لامرأته، فقالت له مثل قولهـا السابق، فأبى أن يأخذها.

فلما أمسى أتى فى النوم فقيـل له: ائت مكان كذا وكذا، فخذ منه دينار.

فقال: أفيه بركة؟

قالوا: نعم.

قال: فذهب فأخذ الدينار، ثم خرج به إلى السوق، فإذا هو برجلٍ يحمل حوتين.

فقال: بكم هما؟

قال: دينار، فـأخذهما منه، وانطلق بهـما إلى بيتـه، فلما شقهـما وجد فى بطن كل واحد منهما دُرّة لم ير الناس مثلها، فبعث الملك يطلب درة يشتريها فلم توجد إلا عنده فباعها بثلاثين وقرًا[1] ذهبًا.

فلما رآها الملك قـال: ما تصلح هذه إلا بأخت فاطلبوا أختـها ولو ضعّفتم الثمن فجاءوا فقالوا: أعندك أختها، ونعطيك ضعف ما أعطيناك؟

قال: نعم، فأعطاهم الثانية بضعف ما باع به الأولى، وهذا جزاء ما أحسن إلى أبيه.

---

(١) الوقر: الثقل يحمل على ظهر أو على رأس.

هذه ثلاثة نماذج حـيـة عن بر الأبناء بالآباء، ولتـعـرف أنه مـهـما أعطيت وقـدمت وأنـفـقت فلن تسـتطيع أن توفـى حق أبيك وأن تؤدى شكره، وبالرغـم من ذلك وهو فى هـذه السن الكبيـرة سن الشيـخوخـة يرضى ويسعـد بلمساتك الرقيـقة الممتـزجة بالحب والحنان واللطف والود والرحمة وتكسب دعوته لك، وتنال رضا الله لرضاه عليك، وتفوز بمكان فى الجنة.

وكـان الأمر الإلهى والدعـوة الربانيـة فى الكثـير من آيات القـرآن الكريم بالإحسان إلى الوالدين بعد توحيده سبحانه وعبادته.

وبالوالدين
إحسانا

لماذا جعل الله سبحانه وتعالى الإحسان إلى الوالدين بعد توحيده وعبادته...؟

عنى القرآن الكريم بحقوق الوالدين، ووصى بالإحسان إليهما وإكرامهما وحسن معاملتهما، خاصة في مرحلتي الكبر والشيخوخة.

لنتأما بين ثنايا السطور القادمة كيف قرن الله سبحانه وتعالى الأمر بالإحسان للوالدين مع توحيده وعبادته، وشكره جل جلاله بشكرهما.

قال الله تعالى:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (٢٥) ﴾

[الإسراء]

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) ﴾

[لقمان]

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... (١٥١) ﴾

[الأنعام]

آيات كـريمة من القرآن الـكريم تحثنا على الإحـسـان إلى الوالدين، ومعرفة فضلهما، والقيام بحقهما.

والمتأمل في الآيات الأولى: يلاحظ أن الله بدأها بكلمـة «وقضى» بمعنى حكم وأمـر الله تعـالى أن نفرده بالعبـادة فهـو سبحـانه المتفـرد بالوحدانيـة، المستحق للعـبادة، المنزه عن الشريك والنظيـر، وهو الواحد الأحد الفرد الصمـد، الأول بلاد بداية والآخر بلا نهاية، الظاهر في كل ما تراه العين، البـاطن فلا تدركه الأبصـار، وهو سبحـانه يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير.

ثم قرن الله عبادته بالإحسان إلى الوالدين، أي أحسنوا إلى الوالدين إحسانًا كثيرًا، وهذا يشمل كل أنواع البر، والعطف، والحنان، والرعاية، والمودة، والرحمـة، وخاصة إذا كان الابن (سواء كـان ذكرًا أم أنثى) هو الذي يرعى الأب أو الأم أو كلاهما معًا.

ولذلك قال القرآن الكريم:

﴿ ... إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ ... ﴿٢٣﴾ ﴾ [الإسراء]

وفي قراءة «إما يـبلغان عندك الكبر» وكلمة عندك أي في حـمايتك ورعايتـك كأنهـما صارا عندك وضمن مـسئوليتك سواء كان الأب وحده أو الأم وحـدها أو كلاهـمـا معًا، لا تسـيء إليهمـا مطلقا، وهنا **يعلمنا الله عز وجل آداب المعاملة معهما:**

١ ـ «لا تقل لهما أف» أي لا تسيئ إليـهما مطلقا بأقل إساءة وأف: اسم فعل بمعنى أتضجر وأتألم.. فلا تقل لهما مـتضجرًا متأففا (أف منكمـا) فضـلا عن أن تسـيئ إليهـمـا بقول أو فـعل ولا تنهرهما بالسب أو الشتم بل ترفق بهما وتلطف في معاملتهما.

٢ ـ «وقل لهما قولا كريما» يريح النفس ويشرح الصدور. فكن حسن الخطاب.. رقيق المعاملة فلا ترفع صوتك عليهما، وكن متواضعًا سمحًا كريمًا فى معاملتهما.

٣ ـ «واخفض لهما جناح الذل من الرحمة» أى كن متواضعًا ذليلاً مستكينًا كالطير الذى خفض جناحه وانكمش أسيرًا، واستخدم معهما لين القول وصالح الدعاء.

٤ ـ «وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرًا» أى ادع لهما بالرحمة والمغفرة، وأن يرحمهما الله كما ربياك صغيرًا وكانوا رحماء بك... حنونين عليك... رفقاء بك.

ثم تختتم الآية الموقف كله بإشعار الأبناء بأن كل صغيرة وكبيرة يعلمها الله تعالى، ولو كانت داخل الصدور، ولم تظهر لأحد، ربكم أعلم بما فى نفوسكم وبما فى ذات الصدور، ثم يعدهم الوعد الحسن إن كانوا صالحين مستجيبين لأوامر ربهم.

والمتفكر فى الآية الثانية يرى كيف قرن سبحانه الشكر إليه بالشكر للوالدين، حيث أوصى بحمده سبحانه شكره تعالى على كل النعم التى أنعمها الله على الابن أو الابنة، ثم شكر الوالدين على تربيتهما لهم وما فعلاه نحوهم من حسن التربية والتوجيه والإرشاد، وجزيل العطاء لهم فى كل شىء مما أعدهم ذوى شخصيات بناءة فعالة نافعة لنفسها ولمجتمعها.

والمتبصر فى أعماق الآية الثالثة: يجد ويستكشف على الفور أهمية وفضل الإحسان إلى الوالدين عند الله، حيث جعل سبحانه عقوق الوالدين من المحرمات بعد الشرك بالله، وذلك دليل على أن الإحسان إلى الوالدين سبيلا من سبل حب الله والقرب منه سبحانه مما يجعلك تفوز بمكان فى الجنة.

واعتبرت السنة الشريفة أن عقوق الوالدين من الكبائر، وهما من الموبقات ومن علامات الساعة.

وإن دلت هذه الآيات الكريمة على شيء فإنما تدل على **عظم مكانة وشأن الوالدين عند الله**، ومن هنا جاء الاهتمام والدعوة الملحة للبر بهما وحسن معاملتهما.

وتكررت وصايا القرآن الكريم بالإحسان إلى الوالدين، وإكرامهما والدعاء لهما، وأداء حقهما، وهذا حق للوالدين ودين على الأبناء للآباء.

ولقد جعل الله عز وجل الإحسان إلى الوالدين تاليًا لتوحيده وعبادته لوجوه نذكر منها:

أولا: تعظيم مكانة وشأن الوالدين عند الله لما يلاقوه من تعب ومشقة وجهد متواصل فى تربية الأبناء وتنشئتهم وتوجيههم وتعليمهم.

ثانيا: أنهما سبب وجود الابن (سواء كان ذكرًا أم أنثى) وهما سبب التربية.. فلا إنعام بعد إنعام الله تعالى أعظم من إنعام الوالدين.

ثالثا: إن الله سبحانه خلق بالفطرة فيهما حبًا لأبنائهم، وأنهما يتمنيان الخير لهم، ولا يحسدوهم بل يطمعون فى رحمة الله بأبنائهم، وأن يحظوا فى الحياة بنصيب أعظم وأفضل من نصيبهما وقسمتهما فى الحياة، وأن تكون حياتهم وأيامهم أجمل من الأيام التى عاشها الأب والأم.

فالأب والأم هما الإنسان الوحيد فى الحياة الذى لا يتمنى لك إلا كل الخير والنجاح والسعادة وسبل التوفيق، ولذلك لم يوص الله سبحانه وتعالى الوالدين على الأبناء لأن حب أبنائهم فطرة وغريزة طبيعية فيهم، وإنما أوصى الأبناء على والديهم وجعل عليهم حقوقًا نحوهم يجب أن تراعى.

رابعا: لا ينتظر الأب أم الأم أى أجر أو شكر أو ثناء مقابل خدمتهما ورعايتهما، وإنما يسعيان فى تربية أبنائهم دون ملل وبحب وسعادة.

فالأبناء هم أمل كل أب وأم، وحياتهما التى يحيون بها ولها.

ولذلك أقل شيء ممكن أن نقدمه لهما هو البر بهما والإحسان إليهما وإكرامهما بحسن المعاملة وأدب المعاشرة والصحبة، ومهما قدمنا فلن نستطيع أن نوفى حقهما ونؤدى شكرهما على ما فعلوه وما يستحقونه من ألوان البر والتكريم والعطاء.

والمؤمن الموفق هو الذى يوفقه الله إلى البر بوالديه.. فهما باب من أبواب الجنة.

قال ﷺ:

«ما من مسلم له والدان مسلمان ويصبح إليهما محتسبا إلا فتح الله له بابين من الجنة»(١).

كما ورد هدى السنة المطهرة فى الوصية بالوالدين.. فمن أكرم والديه أكرمه أولاده، ومن أراد أن يبره أبناءه فليبر آبائه.

قال ﷺ: **«برو آبائكم تبركم أبناءكم»**.

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد.

وقال ﷺ:

«ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق لوالديه، والديوث الذى يقر الخبث فى أهله».

وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: سألت رسول الله ﷺ:

«أى الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الصلاة لوقتها. قلت: ثم أى؟ قال: بر الوالدين. قلت: ثم أى؟ قال: الجهاد فى سبيل الله»(١).

وقال ﷺ لرجل استأذنه فى الجهاد:

«أحى والداك؟ قال: نعم. قال: فيهما فجاهد».

فلقد فضل الرسول ﷺ الإحسان إلى الوالدين والقيام بحاجاتهما على الجهاد وأسمى السعادة لأجلهما وخدمتهما جهاداً بقوله ﷺ **«ففيهما فجاهد»**.

وسأله ﷺ رجل فقال:

«ما حق الوالدين على ولدهما؟ فقال: هما جنتك ونارك».

وورد أن بر الوالدين أفضل من الحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله، وأن العاق لوالديه لا ينظر الله إليه يوم القيامة وأنه لم يرح رائحة الجنة.

قال ﷺ:

«بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله»(٢).

(١) متفق عليه. (٢) رواه أبو يعلى والطبرانى فى الصغير والأوسط.

وكما أمرنا الله سبحانه وتعالى بالإحسان إلى الوالدين، أمرنا عز وجل فى كتابه الكريم بصلة الأرحام فقال تعالى:

﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾

[الإسراء]

وقال تعالى:

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ ... ﴿٣٦﴾ ﴾

[النساء]

﴿ ... قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ... ﴿٢١٥﴾ ﴾

[البقرة]

وهكذا يعلمنا الله ويرشدنا إلى الإحسان أيضا بصلة الرحم فنؤتى ذا القربى حقه، وبذلك ربط الله عز وجل بين الإحسان إلى الوالدين والبر أيضًا بذى القربى وصلة الرحم.

يخبرنا رسول الله ﷺ أن صلة الرحم من أحب الأعمال إلى الله بعد الإيمان فقال ﷺ:

«أحب الأعمال إلى الله إيمان بالله، ثم صلة الرحم، ثم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأبغض الأعمال إلى الله الإشراك بالله، ثم قطيعة الرحم»(٢).

---

(١) رواه أبو يعلى عن رجل من خثعم وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع.

ويوصينا رسولنا الكريم ﷺ بصلة الأرحام فقال:

«اتقوا الله وصلوا أرحامكم».

فجعل الحافز على صلة الأرحام تقوى الله.. فلا يفعلها إلا أهل التقوى وحث على صلة الأرحام ولو بأيسر الأشياء.

قال ﷺ:

«صلوا أرحامكم ولو بالسلام»(١)... أى أحسنوا إليهم ولو بالسلام.

ولقد وجهنا الله عز وجل إلى أسبقية وأفضلية الإنفاق على الوالدين ثم الأقربين.

ويحثنا رسول الله ﷺ على إيجاد روح التآلف والمحبة بين ذوى القرابات فبينما هو يحث المسلمين على من حولهم من الفقراء تراه يحرص كل الحرص على وصول الصدقة إلى الأقربين..

يقول ﷺ:

«الصدقة على المسكين.. صدقة،

وعلى ذى الرحم اثنتان: صدقة وصلة»(٢).

أما الإنفاق على الوالدين لا يعتبر صدقة؛ لأنه واجب عليك الإنفاق عليهم ورعايتهم عند الكبر، وهذا هو أحد حقوقهما عليك.

فمن بر والديه وأكرم قرابته وذويه أكرمه الله بأولاده ووفقهم إلى رد

(١) رواه البزار عن ابن عباس وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع.

(٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن.

الجميل إليه عند حاجـته، فكما تدين تدان، وبالكيل الذى تكيل به يكال لك، والأيام تدور وما تفعله يرد إليك إن كان خيرًا فخيرًا، وإن كان شرًا فشرًا.

وانظر كيف دعانا رسولنا الكريم ﷺ إلى بر الوالدين وصلة الرحم:

قال ﷺ:

«بر أمك وأباك وأختك وأخاك، ثم أدناك فأدناك» أى أقاربك الأقرب فالأقرب[1].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»[2].

لكى تصل إلى سعادة طول العمر وكثرة الرزق فعليك ببر الوالدين. بر أمك تنال بركة الأيام، وصل رحمك ترى بركة الرزق وسعته.

ونستكمل المسيرة فى رحاب بر الوالدين، حيث تشدنا التأملات إلى وقفة فى لحظات عند الأمور التى تعين الابن أو الابنة على بر الوالدين.

---

(١) النسائى، والترمذى، والحاكم. (ذكر في إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد الغزالى ـ الجزء الثانى، ص١٩٢).

(٢) متفق عليه.

فى رحاب بر الوالدين

ما هى الأمور التى تعينك على بر الوالدين...؟

بر الوالدين نعمة، وعطاء

فهو نعمة من الله عز وجل إذ يوفقك إلى البر بهما والإحسان إليهما، فتحظى بثواب الله جل جلاله، وهو عطاء، حيث يهيئ الله لك السبل لتعطى وتمنح فيصبح عطاءك لهما فى كل لحظة فيسعدان بك وبلمساتك الرقيقة وحنانك عليهما فتكسب رضاهما، وبذلك تنال رضا الله وتصبح من الفائزين بمكان فى الجنة.

والعطاء فى حد ذاته هو نعمة ومنّة من الله سبحانه وتعالى، ولا يعطى إلا من يتصف فيه صفات الحب والمودة والرحمة والرأفة، وهذه صفات لا تنبع إلا من الإيمان وحب الله، أما الإنسان الذى يتصف بالشدة والغلظة فهو قلب لا يعرف الرحمة، ومنْ لا يرحم لا يُرحم.

والعمر رحلة إيمانية غامرة بالعطاء حافلة بألوان الخير والرحمة والمنح والبر التى يقدمها الإنسان للآخرين فيسعد ويحقق السعادة لغيره، وهناك قلوب منحها الله من الرحمة والحنان مما يصعب وصفه فتحيا فقط لإسعاد الآخرين.

والإنسان الذى يعطى هو الإنسان الفائز؛ لأنه ينال ثواب الله، وشكر الناس... ويحظى بحب الله، ومحبة الناس... ويفوز بمكان فى الجنة، ومكانة عند الناس...

ومن أجمل عطاء الإنسان فى الحياة بره بوالديه، وإحسانه إليهما حبا لله عز وجل، وتقربا إليه سبحانه وتعالى.

وبر الوالدين رسالة نابعة من حب الله تحمل أجمل ألوان البر والعطاء والخير... ولا تتطلب مواصفات خاصة، ولا تشترط الغنى أو المركز أو الجاه، فهى رسالة يشترك فيها الجميع الغنى والفقير، ولا تحتاج إلا لمشاعرك من الحب والحنان والرحمة والرفق والمودة والبر والإحسان والعطاء إلى من أعطوك ومنحوك الكثير، فأنت مدين بحياتك وعمرك كله لهما، ومهما قدمت وأعطيت فلن تستطيع أن توفى حقهما وتؤدى شكرهما، ومع ذلك تجدهم يسعدان ويرضيان بلمسات الحب الرقيقة والمودة الحانية التى تضفى على حياتهما البهجة فى وقت يشعرون فيه بالضعف وقرب النهاية.

فحبك ورحمتك بهما وإحسانك إليهما ولمسات حنانك تبدد هذا الشعور إلى إحساس بالرضا والأمان والسلام يملأهم وهذا فى نظرهم وأعماق مشاعرهم قيمة وكنز لا يقدّر بثمن، فلا تبخل عليهم بأن تمنحهم السعادة فى مشاعر رقيقة تطمئنهم من قلق الأيام، وفزع الليالى.

ولنتعرف سويا بين ثنايا السطور القليلة القادمة علي الأمور التى تعين الإنسان على بر الوالدين مما يساعدك ويدفعك ويحفزك إلى سبيل العطاء والبر والإحسان إليهما.

أولا: إقامة التوحيد لله جل جلاله:

إن توحيد الله يجعل المؤمن يسعى لطاعة أوامر الله عز وجل والانتهاء عما نهى عنه سبحانه، فإذا أمر الله ببر الوالدين فإن أهل الإيمان

والساعون إلى حب الله يتسابقون إلى بر الوالدين من أجل طاعة الله جل جلاله.

وتوحيد الله فى كل يوم بل وفى كل لحظة يذكرك بالعبودية لله عز وجل فتسعى إلى رضاه فى كل عمل تقوم به، وفى كل سلوك تسلكه وتجد نفسك تنظر إلى كل أمر وكل سلوك تفعله بعين الحب لله ومنها برُّ الوالدين فتحسن إليهما حبا لله، وهنا يصبح عملك متوجًا بالإخلاص والصدق فيظهر هذا العمل فى أجمل صوره، حتى تصبح نموذجًا للهداية ومثلاً يحتذى به فى بر الوالدين.

ثانيا: الاستعانة بالله عزوجل:

إذا كان بر الوالدين مظهرًا من مظاهر العبودية لله عز وجل، فما على الإنسان المحب لله إلا أن يستعين بالله فى أن يعينه على تلك العبادة ألا وهى «بر الوالدين».

قال ﷺ لمعاذ بن جبل رضى الله عنه:

«أوصيك يا معاذ لا تدعن فى دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»[(١)].

ثالثا: الشهادة للإسلام شهادة عملية:

فكما شهدت للإسلام شهادة قولية، تشهد له أيضا بالعمل والسلوك، وذلك بأن تعمل كل ما تعلم.. فيراك الناس وإذا بهم يرون الإسلام من خلالك فى أخلاقك ومعاملاتك وبرك بوالديك فيعلمون أن

---

(١) رواه أحمد النسائى عن معاذ بن جبل وصححه الألبانى فى صحيح الجامع.

الإسلام دين يدعو إلى كل الفضائل فيرغبون فى الدخول فى دين الله وبذلك أصبحت نموذجًا ببرك لوالديك وسببًا فى هداية الناس ونشر تلك الفضائل (وعلى رأسها بر الوالدين).

رابعًا: قراءة القرآن الكريم والعمل بما فيه:

إن المحافظة على قراءة القرآن الكريم تمنح البركة وتكون سببا لثباتك على طريق الطاعة والبر، وتجعلك محبًا لله، ومن يحب الله يسعى إلى طاعته فى كل ما أمر به، بذلك تطيع أمر الله فى الإحسان إلى الوالدين والبر بهما، وتكريمهما والدعاء لهما بالرحمة والمغفرة.

خامسًا: أن تعرف أنه كما تدين تدان:

كما تدين تدان ولابد أن تذوق من نفس الكأس الذى سقيت به والديك، والجزاء من جنس العمل.

[وذكر العلماء أن رجلاً كان عنده والد كبير، فتأفف من خدمته ومن القيام بأمره، فأخذه وخرج إلى الصحراء ليذبحه، فلما وصل إلى صخرة أنزله هناك. فقال: يا بنى ماذا تريد أن تفعل بى؟ قال: أريد أن أذبحك، قال: يا بنى هل هذا جزاء الإحسان؟.. قال الابن: لابد من ذبحك فقد أسأمتنى وأمللتنى... فقال الأب: يا بنى إن أبيت إلا ذبحى فاذبحنى عند الصخرة التالية ولا تذبحنى عند تلك الصخرة.. فتعجب الولد وقال: ما ضرك أن أذبحك هنا أو هناك؟ قال: يا بنى إن كان الجزاء من جنس العمل فاذبحنى عند الصخرة التالية فلقد ذبحت أبى هناك... ولك يا ابنى مثلها].

حقًا . . . فكما تدين تدان وما تفعله لابد وأن يرد لك، فهذا هو عدل الله .

سادسًا: التزام شرع الله وكثرة العمل الصالح:

مداومة العمل الصالح (ومنها بر الوالدين) تكون سببًا فى الفوز بمحبة الله تعالى مما يحفظ العبد ويعينه على بر والديه .

قال الله تعالى فى حديث قدسى :

«لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، ولئن سألنى لأعطيته، ولئن استعاذنى لأعيذنه» .

والطاعة دائما تؤدى إلى طاعة مثلها، والمعصية تؤدى إلى معصية مثلها .

قال الله تعالى :

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾

[الليل]

ودائما يثبت الله المؤمن بالخير والعمل الصالح فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

سابعًا: البعد عن موفقة الناس فيما يفعلونه:

إن موافقــة البشر فيمــا يصنعون سبب من أسبــاب عقوق الوالدين؛ لأن أحوال الناس (إلا من رحم الله) وصفها الله بقوله تعالى:

﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ (١١٦) ﴾

[الأنعام]

وقد يفعل الناس أشياءًا فيها من العقوق ما لا يعلمه إلا الله ولكنهم لا يلقــون لها بالا ـ مــثل رفع أصــواتهم على الوالدين وتقــصيــرهم فى الإنفاق عليهما.

ولذلك خير من تجعله قدوتك فمن أمرك الله أن تقتدى بهم ألا وهم أنبياء الله عليهم السلام.

ثامنًا: الاقتداء بالأنبياء والمرسلين:

أمرنا الله ســبحانه وتعالى بالاقــتداء برسله الكرام، فأنبــياء الله هم رسل الحب والســلام فهم القدوة الــطيبة... والمثل الأعــلى.. والأسوة الحسنة، وهم الصفوة المختارة من البشر.

قال تعالى:

﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ... (٩٠) ﴾

[الأنعام]

ونتعلم دائما من قصصهم أن نستمد القوة والصبر والقيم والأخلاق والمبادئ من حب الله.

وأخبر الحق تعالى عن أحوالهم مع بر الوالدين:

*** قال عن نبيه نوح عليه السلام:**

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾

[نوح]

*** وقال عن نبيه إبراهيم عليه السلام أنه قال:**

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾

[إبراهيم]

ولنتأمل سويا الآيات الكريمة التى يحكى الله فيها نصح الخليل إبراهيم عليه السلام لأبيه بأسلوب عذب رقيق تبدأ كل جملة فيه بكلمة «يا أبت» المشعرة بالتلطف والرقة وغاية الاحترام حتى إذا أخذت أباه عزة الكفر وحميته وهدد إبراهيم بالرجم إن عاد إلى النصيحة مرة أخرى وطلب منه أن يعجره، ما كان من الخليل العظيم إلا أن رد ردًا جميلاً غاية فى العذوبة والرقة والرحمة «سأستغفر لك ربى»! هكذا الأدب الذى لا يسمو إليه غير المخلصين.

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾

[مريم]

آيات كريمة تعبر عن قمة من قمم رحـمة سيدنا إبراهيم عليه السلام بأبيه.

* **وأخبرنا الله عز وجل عن قـصة بلغت الغاية فى بر الوالدين وهى قـصة إسـماعـيل مع أبيه إبـراهيم عليهـما السـلام** لما أمر بذبح ولده.. فما كان من إسماعـيل إلا الاستسلام لأمر الله والسمع والطاعة لوالده.

﴿ ... يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

[**الصافات**]

إنها قـصة تعـبر عن آية من آيات الحب الإلهى، وكـيف كان حب سيدنا إسماعيل عليـه السلام وطاعته لوالده نابعة من حب الله وطاعة لله واستسلاما لأمر الله برضا وسلام.

وتُظهر القصـة أيضا بر إسماعـيل ورحمته بأبيه، حـيث يطمئنه بأنه سيجده إن شاء الله من الصابرين.

كما توضح القصة أدب إسماعيل ومودته لأبيه، حيث يقول له: «يا أبت افعل ما تؤمر...» فهو يحس ما شعر به أبيه وعرف أن الرؤيا إشارة، والإشارة أمر وأنها تكفى لكى يلبى وينفذ بغير لجلجة ولا تمهل ولا ارتياب.

وهكذا يضرب لنا نبى الله إسماعيل عليه السلام المثل فى الأدب العالى مع ربه ومع أبيه.

كما يضرب لنا المثل والقدوة فى عون الابن على طاعة أمر الله. فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال:

قال الابن: يا أبت اشدد رباطى كيلا اضطرب والقف ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمى شىء فينقص أجرى، وتراه أمى فتحزن، واستحد شفرتك وأسرع بها على حلقى ليكون أهون علىَّ.

وإذا أتيت أمى فاقرأ عليها السلام منى، وإن رأيت أن ترد عليها قميصى فإنه عسى أن يكون أسلى لها عنى.

فقال إبراهيم عليه السلام: نعم العون أنت يا بنى على أمر الله.

لقد كان سيدنا إسماعيل عليه السلام فى هذه القصة مثلا ونموذجا لطاعة أمر الله والبر بالوالدين والرحمة الحانية بهما.

❋ وقال تعالى عن نبيه يحيى عليه السلام:

﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ ﴾

[مريم]

فلقد ذكر الله عز وجل فى الآية الكريمة بر سيدنا يحيى عليه السلام بوالديه وطاعته لهما أمرًا ونهيا، وترك عقوقهما قولا وفعلا.

وقال الإمام القرطبى ـ رحمه الله تعالى: البر بمعنى البار وهو كثير البر[1].

* **وقال سبحانه عن نبيه عيسى عليه السلام:**

﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ ﴾

[مريم]

وقال بعض العلماء: لا تجد العاق إلا جبارًا شقيًا.

* **أما عن رسول الله ﷺ** فلقد توفى والداه حال صغره فكان يقول عن حاضنته أم أيمن (هى أمى) بل كان يكرم مرضعته حليمة السعدية وإذا رآها قام لها وأكرمها وأجزل لها العطاء.

هذه نماذج من بعض أنبياء الله.. رسل الرحمة تعبر عن برهم بالوالدين أرشدنا الله عز وجل لها لنقتدى بهم ونتعلم منهم الرحمة والرأفة والإحسان إلى الوالدين.

تاسعاً: الاقتداء بالسلف الصالح:

عندما نقرأ ونسمع عن أعمال السلف الصالح فى بر الوالدين نخجل من أنفسنا فى هذا الزمان، حيث نجد أن أعمالنا لا تساوى شيئا بجوار أعمالهم.. نذكر بعض منها عسى أن نقتدى بهم ونحذو حذوهم.

(١) الجامع لأحكام القرآن.

* عن بعض آل سيرين قال: ما رأيت محمد بن سيرين يكلم أمه قط إلا وهو يتضرع.

* عن ابن عوف قال: دخل رجل على محمد بن سيرين وهو عند أمه فوجده يبكى فقال: ما شأن محمد أيشتكى شيئًا؟ قالوا: . . . لا، ولكن هكذا يكون إذا كان عند أمه[1].

* وهذا أبو الحسن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، وهو المسمى زين العابدين كان من سادات التابعين، وكان كثير البر بأمه حتى قيل له: إنك من أبر الناس بأمك ولسنا نراك تأكل معها فى صحفة، فقال: أخاف أن تسبق يدى إلى ما سبقت إليه عينها، فأكون قد عققتها[2].

* وهذا عبد الله بن عوف نادته أمه فأجابها، فعلا صوته على صوتها فأعتق رقبتين[3].

عاشراً: طلب الأجر والمثوبة من الله:

يحرص المؤمن دائما على الفوز بالجنة، بل هو أشد حرصًا على الفوز برضا الله عز وجل، ولذلك تجده يتسابق للتقرب من الله، وتصبح كل لحظة فى حياته هى طاعة لله، مما يجعله يبر والديه وحرصًا على أن ينال رضا الله ورحمته.

(١) محمود المصرى أبو عمار: وبالوالدين إحسانا عن حلية الأولياء.

(٢) نفس المرجع السابق عن «روح الصلاة فى الإسلام» هامش (ص٢٥٦).

(٣) حلية الأولياء (٣ / ٣٩).

حادى عشر: الخوف من عدم القبول:

يسعى الإنســان فى طريقه ويملأه الرجاء أن يقــبل الله عمله وشكره وأن يدخله سبحانه فى رحمته.

وخوف الإنسان من عــدم القبول ما يفعله من الأســباب التى تقوده إلى الازدياد فى فعل الطاعــات مما يعينه ويساعــده على بر الوالدين الذى هو من أعظم الطاعات تقربًا إلى الله عز وجل.

ثانى عشر: التعرف على فضائل بر الوالدين:

إذا عرف الإنسان فضائل بر الوالدين فسوف يسرع الخُطا من أجل أن يظفر ببر الوالدين؛ لأنه طريقه إلى الفوز بمحــبة الله عز وجل وسبيل لأن ينال مكان فى الجنة... وهذه هى **بعض فضائل بر الوالدين**:

١ - تفريج الكروب:

جعل الله بر الوالدين سببًا فى تفريج الكروب... ولذا أورد الإمام البخارى فى صحيحه حديثا فى ذلك.

قال ﷺ:

«بينما ثلاثة نفـر يتماشون أخـذهم المطر، فمالوا إلى غـار فى الجبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فـأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمـالا عملتموها لله صـالحة فادعوا الله بها لعله يفـرجها. اللهم أنه كان لى والدان شـيخان كـبيران، ولى صـبية صـغار كنت أرعى عليهم، فإذا رحت عليهم فحلبت بدأت بوالديَّ أسقيهما قبل ولدى، وأنه

ناء بى الشجر فما أتيت حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب فقمت عند رءوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما.. والصبية يتضاغون عند قدمى، فلم يزل ذلك دأبى ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء، ففرج الله لهم فرجة حتى يرون منها السماء. . . »[1].

٢ - التوفيق فى الدنيا والنجاة فى الآخرة:

من فاز بدعوة الوالدين فهو من الفائزين فى الدنيا والآخرة؛ لأن النبى ﷺ قال:

«رضا الرب فى رضا الوالدين وسخطه فى سخطهما»[2].

ومن فاز برضا الله فهو الفائز، ومن باء بسخط الله فهو الخاسر.

وكما أن رضا الله فى رضا الوالدين، كذلك فإن غضبهما يحبط العمل ويضيع الأجر والثواب. . بل ينذر بسوء الخاتمة فسخط الله فى سخطهما.

وفيما يلى هذه القصة التى تعبر عن أهمية رضا الوالدين:

- حكى أنه كان فى زمن النبى ﷺ شاب يسمى «علقمة» وكان كثير الاجتهاد فى طاعة الله فى الصلاة والصوم والصدقة فمرض واشتد مرضه. . فأرسلت امرأته إلى رسول الله ﷺ: إن زوجى علقمة فى النزع. . فأردت أن أعلمك يا رسول الله بحاله.

---

(١) أخرجه البخارى عن ابن عمر.

(٢) رواه الضياء عن أنس وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٠٣٢).

فأرسل النبى ﷺ عمارًا وصهيبًا وبلالاً... وقال: امضوا إليه ولقنوه الشهادة، فمضوا إليه ودخلوا عليه فوجدوه فى النزع فجعلوا يلقنونه فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ يخبرونه أنه لا ينطق لسانه الشهادة.

فقال النبى ﷺ: هل من أبويه أحد حى؟

قيل: يا رسول الله... أم كبيرة السن.

فأرسل إليها رسول الله ﷺ رسولا وقال له:

«قل لها إن قدرت على المسير إلى رسول الله ﷺ وإلا فقرى فى المنزل حتى يأتيك».

قال: فجاء إليها الرسول فأخبرها بقول رسول الله ﷺ فقالت: نفسى فداء. أنا أحق بإتيانه فتوكأت وقامت على عصا وأتت رسول الله ﷺ فقال:

يا أم علقمة.. اصدقينى، وإن كذبتنى جاء الوحى من الله تعالى.. كيف كان حال ولدك علقمة.

قالت: يا رسول الله.. كان كثير الصلاة.. كثير الصيام.. كثير الصدقة.

فقال رسول الله ﷺ: فما حالك؟

قالت: يا رسول الله أنا عليه ساخطة!! فقال: لم؟

قال: يا رسول الله كان يؤثر علىَّ زوجته ويعصينى.

فقال رسول الله ﷺ:

«إن سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة».

ثم قال: «يا بلال انطلق واجمع لى حطبًا كثيرًا».

قالت: يا رسول الله. . . وما تصنع؟

فقال: أحرقه بالنار بين يديك.

قالت: يا رسول الله. . . ولدى. . . لا يحتمل قلبى أن تحرقه بالنار بين يدى.

فقال: يا أم علقمة. . عذاب الله أشد وأبقى فإن سرك أن يغفر الله له فارضى عنه. . فوالذى نفسى بيده لا ينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته ما دمت عليه ساخطة.

فقالت: يا رسول الله. . إنى أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرنى من المسلمين أنى قد رضيت عن ولدى علقمة.

فقال رسول الله ﷺ: انطلق يا بلال إليه وانظر هل يستطيع أن يقول «لا إله إلا الله» أم لا؟ فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس فى قلبها حياء منى.

فانطلق بلال. . فسمع علقمة متى دخل الدار يقول: «لا إله إلا الله»، فدخل بلال وقال: يا هؤلاء. . إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وإن رضاها أطلق لسانه.

ثم مات علقمة من يومه. . فحضره رسول الله ﷺ فأمر بغسله وكفنه، ثم صلى عليه وحضر دفنه، ثم قام على شفير قبره وقال:

«يا معشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً إلا أن يتوب إلى الله عز وجل ويحسن إليها ويطلب رضاها.. فرضا الله من رضاها وسخط الله من سخطها».

هذه قصة بينت كيف أن سخط الأم وغضبها من ابنها كاد أن يحجب عنه النطق بالشهادة حين احتضاره ولم ينقذه إلا رضاها عنه.

فمن حظى بالرضا فقد فاز بكل خير وليس بعد الرضا شيء ولا يساويه أمر وذلك هو الأمر الذى يتنافس فيه المتنافسون.

وصدق رسول الله ﷺ عندما قال:

«رضا الله في رضا الوالدين، وسخط الله في سخطهما».

٣ - سعة الرزق وزيادة العمر:

قال رسول الله ﷺ:

«من سره أن يعظم الله رزقه، وأن يمد فى أجله فليصل رحمه»(١).

وفى رواية للبيهقى:

«فليبر والديه وليصل رحمه».

وبر الوالدين هو فى الحقيقة شكر لله:

﴿ ... أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾

[لقمان]

---

(١) متفق عليه.

فمن كان بارًا بوالديه كـان شاكرًا لهما، ومن كان شاكـرًا لهما كان شاكرًا لله، ومن كان شاكرًا لله فهو من أهل الزيادة.

قال الله تعالى:

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ... ﴿٧﴾ ﴾

[إبراهيم]

ولن يحرم العبد من المزيد حتى ينقطع من شكره لله ولوالديه.

٤ - تكفير للكبائر:

عن عطاء بن يسار عن ابن عباس أتاه رجل فقال:

إنى خطبت امـرأة فأبت أن تنكحنى، وخطبـها غـيرى فـأحبت أن تنكحه فغرت عليها فقتلتها فهل لى من توبة؟ قال: أمك حية؟ قال: لا، قال: تب إلى الله عز وجل وتقرب إليه مـا استطعت فذهبت فسألت ابن عباس: لم سـألتـه عن حـياة أمه؟ فـقال: لا أعـلم عـملا أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة[١].

٥ - البار له ثواب الحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله:

أقبل رجل إلى رسـول الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجـرة والجهاد أبتغى الأجر من الله تعالى قـال: «فهل من والديك أحد حى؟ قال: نعم بل كلاهما حى. قـال: فتبتغى الأجر من الله؟ قـال: نعم. قال: فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما»[٢].

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد.

(٢) متفق عليه.

ولقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إنى أشتهى الجهاد ولا أقدر عليه. قال ﷺ: هل بقى من والديك أحد؟ قال: أمى. قال رسول الله ﷺ: فاسأل الله فى برها فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد(١).

وهذا يدل على عظم فضيلة بر الوالدين، حيث قال رسول الله ﷺ أنه يعادل الحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله.

٦ - حسن الخاتمة:

من أسبا حسن الخاتمة بر الوالدين فمن عاش على شىء مات عليه، ومن مات على شىء بعث عليه.. فمن عاش على بر الوالدين يموت على تلك الطاعة لله عز وجل... ويحكى عن شاب عاش على بر الوالدين فلما حضرته سكرات الموت جاء الناس يلقنونه الشهادة فكان يقول لهم:

قولوا: لا إله إلا الله.

٧ - الفوز برحمة الله ومغفرته:

بر الوالدين سبب للفوز برحمة الله ومغفرته ورضوانه، فإن كان الله عز وجل قد غفر لامرأة لأنها سقت كلبًا فكيف بمن يكون بارًا بوالديه يقدم لهما الطعام والشراب ويحسن معاملتهما ويرحمهما... فقد قال رسول الله ﷺ: الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى: ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء(٢).

(١) ذكره الهيثمى فى المجمع (٨/ ١٣٨) عن أنس.. وقال: رواه أبو يعلى والطبرانى فى الصغير والأوسط، ذكره الإمام أبى حامد الغزالى فى إحياء علوم الدين - الجزء الثانى، ص١٩٢.

(٢) رواه أحمد والترمذى عن ابن عمرو - صحيح الجامع (٣٥٢٢).

٨ - قبول الأعمال والتجاوز عن السيئات:

قال تعالى:

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

[الأحقاف]

إن شكر الله على نعمته والإحسان إلى الوالدين كما أوصى الله عز وجل تمنح الإنسان رحمة الله به وتجاوزه سبحانه عن سيئاته وقبول أعماله مما يجعله من أصحاب الجنة.

٩ - دخول الجنة:

فعن طيسلة بن مياس قال: «كنت مع النجدات فأصبت ذنوبًا لا أراها إلا من الكبائر، فذكرت ذلك لابن عمر، قال: ما هى؟ قلت: كذا وكذا، قال: ليست هذه من الكبائر» إلى أن قال: قال لى ابن عمر: أتفرق من النار ـ أى تخاف من النار؟ ـ وتحب أن تدخل الجنة؟ قلت: إى والله! قال: أحى والداك؟ قلت: عندى أمى قال: فوالله لو ألنت لها الكلام، وأطعمتها الطعام، لتدخلن الجنة، ما اجتنبت الكبائر»[(١)].

فبر الوالدين يجعل الإنسان يحظى بمكان فى الجنة.

---

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد.

١٠ - بابان من الجنة لمن بر والديه:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«من أصبح مطيعًا لله فى والديه، أصبح له بابان مفتوحان من الجنة، وإن كان واحدًا فواحدًا، ومن أمسى عاصيا لله فى والديه، أصبح له بابان مفتوحان من النار وإن كان واحدًا فواحدًا.

قال رجل: وإن ظلماه؟ قال: وإن ظلماه. وإن ظلماه، وإن ظلماه»(١).

هذه هى فضائل وثمرات بر الوالدين، وكما نرى كلها تدل على أن الإحسان إلى الوالدين وبرهما وتكريمهما يؤديان إلى حفظ الإنسان وفوزه برحمة الله ومغفرته ورضوانه فيحظى بمكان فى الجنة.

ثالث عشر: الخوف من عاقبة العقوق:

ومن الأسباب التى تعينك على بر الوالدين أن تخاف من عاقبة العقوق، والعقوق معناه العصيان والمخالفة وعدم أداء الحقوق.

ولقد جعل النبى ﷺ العقوق من أكبر الكبائر، فعن أبى بكرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثا). قلنا: بلى يا رسول الله. قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا: لا يسكت»(٢).

ولعقوق الوالدين عقوبات كثيرة منها: أن الله لا ينظر إلى العاق، ولا يدخله الجنة ويعجل له العقوبة فى الدنيا.

---

(١) رواه ابن أبى شيبة والبيهقى فى شعب الإيمان.

(٢) أخرجه البخارى.

عن ابن عمر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:

«ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق والديه، ومدمن الخمر، والمنان عطاءه، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق والديه، والديوث، والرجلة»(١)، (٢)، (٣).

وعن أبى بكرة رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«كل الذنوب يؤخر الله منها ما يشاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإن الله يعجله لصاحبه فى الحياة قبل الممات»(٤).

فهل تستطيع أن تتحمل غضب الله عليك...؟ وهل تتحمل ألا ينظر الله إليك يوم القيامة ويحرمك من دخول الجنة...؟

أم تخاف عاقبة العقوق فتبعد عنها وتسعى إلى طاعة أمر الله عز وجل والاستجابة لوصية رسوله الكريم ﷺ فى الإحسان إلى الوالدين فتبر والديك وتحسن إليهما وتكرمهما عند الكبر والضعف والشيخوخة حبًا لله ومرضاة له عز وجل ولرسوله ﷺ فتفوز بمكان فى الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا؟.

ـ الإجابة منك وإليك أيها الابن وأيتها الابنة.

رابع عشر: الدعاء:

وذلك بأن تتوجه إلى الله تعالى أن يعينك على البر بل أن يجعلك مداومًا عليه... فتقول:

---

(١) صحيح سنن النسائى (٢٤٠٢).

(٢) الديوث: الذى يقر الخبث فى أهله، ولا يغار على عرضه.

(٣) الرجلة: المرأة التى تتشبه بالرجل. (٤) رواه الحاكم: وقال: صحيح الإسناد.

﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ۝٨ ﴾

[آل عمران]

فيثبت الله قلبك وجوارحك على بر الوالدين.

والدعاء ذاته عبادة لله تجعلك فى معيته ومحبته وتوفيقه فقد قال ﷺ: «الدعاء هو العبادة»(١).

ولقد أمرنا الله به فقال:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠ ﴾

[غفر]

كما طمأن الله سبحانه وتعالى عباده بأنه قريب سميع مجيب الدعاء.

قال الله تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ... ۝١٨٦ ﴾

[البقرة]

فهذه رحمة من الله عز وجل شاملة ونعمة واسعة وفيض عظيم، ولطف كريم بأن جعل العلاقة بينه سبحانه وتعالى وبين عباده علاقة حب

---

(١) رواه أحمد والحاكم عن النعمان بن بشير وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٤٠٧).

وود. ومن آثار هذا الحب ولمسات هذا الود والحنان الدعاء له عز وجل مباشرة دون واسطة.

والدعاء إلى الله يتطلب فقط الإخلاص فى القول والعمل، والصدق فى النية والعزيمة.. وفى حاجة دائمة إلى القلب السليم.

فالدعاء هو جناح نورانى يصدر من القلب إلى الله مباشرة دون واسطة وهو فى جوهره وحقيقته سر بين العبد وربه ولا يعلم السر إلا الله.

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾﴾

[إبراهيم]

﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ... ﴿٣﴾﴾

[الأنعام]

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾﴾

[الملك]

فهو سبحانه وحده العليم بما فى نفس كل إنسان، وبما يتمناه كل فرد.. فهو العليم بذات الصدور.

والدعاء إلى الله يمثل الإيمان اشامل والعبودية المطلقة، حيث يكمن فى حقيقة الدعاء معنى باطنى هام وهو اعتراف إيمان العبد إيمانًا مطلقا بأن الله واحد.. لا إله إلا هو لا شريك له.. هو المالك لكل شىء.. والمهيمن على كل شىء... والقادر على كل شىء، وأن العبد يدعوه

إيمانًا بأنه سبحانه الواحد القهار القادر وحده على الاستجابة إلى دعائه وتحقيق طلبه. ولقد وعد الله عبده بالاستجابة إليه وبين له أنه قريب يجيب دعوة الداع إذا دعاه وأنه أقرب إليه من حبل الوريد.

وسجود الإنسان لله يسبح بحمده ويدعوه لاجئا إليه وحده يعنى إيمان مطلق من العبد بأن الله واحد.. لا إله إلا هو مالك الملك، وهو وحده القادر على كل شيء، وأن بيده الأمر كله، وإليه وحده ترجع الأمور كلها، فهو وحده صاحب الأمر.. ولذلك فهو يدعوه ويلجأ إليه وحده.

وهنا تتجلى قمة من قمم الإيمان بالله، وتتبلور قمة من قمم العبودية لله الواحد القهار رب العالمين.

وهذه القمة هى التى تعين الإنسان على طاعة الله فيما أمر سبحانه وتعالى وعلى رأسها بر الوالدين.

ولا يمكن أن يسعى العبد إلى طاعة الله ويتركه الله بل يمده بالعون والثبات فى طريقه ويفتح لهّ الأبواب ويعينه ويهديه للقرب منه عز وجل، فإذا طلب الإنسان من الله أن يعينه على بر الوالدين فلا شك أنه سيهديه إلى ذلك، فيصبح عبدًا محبًا لله بارًا بوالديه فينال رضا الله ويفوز بمكان فى الجنة.

خامس عشر: التربية الإيمانية:

وتتجلى فى إقامة الدين أن أقيموا الدين وذلك بفعل ما يحبه الله والبعد عن كل ما يغضبه عز وجل، وأن تجاهد نفسك فى طاعة الله وفى بر الوالدين.

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾

[العنكبوت]

وأن تعلم أن الله يراقبك فى كل صغيرة وكبيرة، ومن هنا تجد نفسك دائما تتنافس مع غيرك وتسابق الريح فى طاعة الله ولسان حالك.

﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾

[الأنعام]

فاحرص أن تكون التربية الإيمانية بداخلك، حيث تهذبك وتصقلك، وتقتدى دائما بأنبياء الله فى أفعالهم وأقوالهم واحيا دائما بنور القرآن الكريم فتطيع أمر الله فى كل ما جاء به وتنتهى عما نهى عنه، واطمع دائما فى رضاه ورحمته ولمسات حنانه. . إنها كنوز الدنيا والآخرة.

وكن من عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونًا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا: سلاما.

هكذا هى التربية الإيمانية تعلمك وتهذبك وتثبت فؤادك وتملأك رحمة وحنانا فتعينك على بر والديك.

سادس عشر: ذكر الله:

من الأسباب التى تعينك على بر الوالدين ذكر الله. . .

قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

[الأنفال]

فـإن كان الله عـز وجـل قـد جعل الـذكر من أعظم مـا يعين على الثبات فى الجهاد، فمن باب أولى أن يكون الذكـر سببًا فى الثبات على بر الوالدين وسائر الطاعات.

قال الله تعالى:

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾

[الرعد]

وللذكر فضائل عديدة، وآثار نفسية رائعة، وثمرات جليلة منها:

١ ـ أنه يعين الإنسان على مجابهة الصعاب.

٢ ـ يساعده على التغلب على العقبات.

٣ ـ يجعله قادرا على طرح رياء النفس جانبًا.

٤ ـ يعمل على تحلية القلب من الآفات.

٥ ـ يصرف عن النفس الخواطر المذمومة.

٦ ـ يدفع عن الإنسان غواية الشيطان.

٧ ـ يزيل عنه الحقد والغل والحسد والاغترار.

٨ ـ ينقى القلب ويجعلـه قابلا لاستقـبال المعانى الإلهيـة والأسرار الربانية وينزل على النفس الأمن والسكينة.

٩ ـ كما أن الذكـر باب إلى الاستقامة والاعـتدال إذ يجنب الإنسان الانحراف وارتكاب المعاصى؛ لأن فيه حلاوة الاتصال.

ومن يحافظ على الذكـر يحيا فى دائرة النور الإلـهى مما يعينه على الطاعة فيسعى إلى بر الوالدين والإحسان إليهما وتكريمهما.

فاالذكر هو الحصن الذى يتحصن به المؤمن من مكائد الشيطان، وبه يرتع العبد فى رياض الجنان وبه يثبت العبد على طاعة الرحمن.

سابع عشر: طلب العلم:

فالعلم يجعل العبد أكمل الناس معرفة بالله. . ومن عرف الله زادت خشيته منه.

قال الله تعالى:

﴿ ... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ... ﴿٢٨﴾ ﴾

[فاطر]

فيخشى أن يعصى الله بعقوق الوالدين، بل قال ﷺ:

«**من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين**»(١).

فإن أراد الله بك خـيرا وامتن عليـك بنعمة الـفقه فى الديـن، فإنه بذلك ييسر لك برك بوالديك وذلك لعلمك بالأجـر والمثوبة وخوفك من البطش والعقوبة.

ثامن عشر: مرافقة الصالحين:

يتأثر المرء سلبًـا وإيجابًا برفاقـه الذين يصاحبهم فـمن صاحب أهل العقوق تشبه بهم، ومن صاحب أهل البر والإحسان بالوالدين تشبه بهم.

---

(١) متفق عليه.

فإن مرافـقة أهل الصلاح والتقوى يكونون عـونًا لك فى الدنيا على طاعة الله.

تاسع عشر: الخوف من سوء الخاتمة وتذكر الموت:

الموت هو الحقـيقـة الوحيدة فى الحـياة، ونحن جـميعًـا مسـافرون ومهاجرون هذه الدنيا فلابد أن تتجـهز لهذا اليوم الذى تقف فيه بين يدى الله عز وجل.

﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ ۝٦ ﴾

[الانشقاق]

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ۝٢٨١ ﴾

[البقرة]

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ... ۝٧٨ ﴾

[النساء]

إن فى تذكر الموت عظة وعبرة، حيـث يذكرك بأنك بلا شك ستمر بهذه اللحظة التى ترى فـيها غيرك، ولابد أن تعـد العدة قبل حلول هذه اللحظة.

ولذلك من الأمور الهامـة فى حياة الإنسان تذكره لـلموت مما يعينه على الطاعة وفـعل الخيرات اسـتعدادًا لهذه اللحـظة لحظة لقاء الله فكيف سيقابله وهو عاصٍ متمرد عاق لوالديه.

إن بر الوالدين من العبادات التى أمرنا الله بها وأوصانا رسول الله ﷺ باتباعها.

والسعى إليها والمحافظة عليها يقربك من الله ورسوله وتجعلك فى مقام عال تحظى بمكان فى الجنة.

ومن يتذكر الموت يتذكر أيضًا الخاتمة، ودائمًا يدعو الإنسان المؤمن «اللهم أحسن خاتمتى» وحسن الخاتمة طريق كله عمل وجهاد وسعى فى سبيل الله ولمرضاة الله.

والشعور بالخوف من سوء الخاتمة وعاقبتها يُعينك على الطاعة ويساعدك على أن تبتعد عن كل ما يغضب الله ونهاك عنه ومنه عقوق الوالدين.

ولأهمية بر الوالدين عند الله سبحانه وتعالى جعله عز وجل بعد التوحيد وعبادة الله، وهى عبادة نستطيع أن نقدم فيها الكثير دون أن يكلفك ذلك شىء سوى حبك ورحمتك بمن أحبوك وأعطوك عمرهم وأيامهم بسعادة لا ينتظرون منك ثناءًا أو شكرًا أو أجرًا، وما تقدمه لهما الآن لا يساوى شيئًا أمام ما قدموه لك من جهد متواصل وقلق مستمر وعناء دائم من أجل تربيتك وتوجيهك ومستقبلك وحياتك التى هى أغلى من حياتهما.

فالخوف من سوء الخاتمة وتذكر الموت وغضب الله يجعل الإنسان يسعى إلى طاعة الله ورضاه فيبر والديه ويحسن صحبتهما فى الحياة ويترحم عليهما بعد الممات.

وبعد أن تعرفنا على الأمور التى تعين الإنسان على بر الوالدين تستوقفنا التأملات فى تفكر وتبصر حول كيفية بر الوالدين فى الحياة وبعد الممات.

بر الوالدين
فى الحياة
وبعد الممات

كيف تبر والديك فى الحياة وبعد الممات...؟

أولا: بر الوالدين فى الحياة:

إن حق الوالدين أعظم الحقوق بعد حق الله عز وجل وحق رسوله الكريم ﷺ فعليك ببرهما والإحسان إليهما وطاعتهما وخفض الجناح لهما وتقديمهما فى البر والصلة والمعروف على نفسك وأهلك وأولادك من غير أن تمتن عليهما أو تستثقل ما تفعله فى رعايتهما وخدمتهما واعتبر حاجتهما إليك ورغبتهما فى برك وخدمتك إياهما من أعظم ما منّ به الله عليك ووفقك له، واحمد الله عز وجل؛ لأنه هيأ الأسباب لك كى ترعاهما وتخدمهما فى الحياة.

ولحسن المصاحبة مع الوالدين فى الحياة آداب تتطلب مراعاة الأمور الآتية:

١ ـ طاعة الأم والأب فى كل ما يأمران به الابن (سواء ذكرًا أم أنثى) إلا المعصية... قال ﷺ:

«لا طاعة لمخلوق فى معصية الله إنما الطاعة فى المعروف»(١).

وفى رواية أخرى:

«لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق»(٢).

٢ ـ مخاطبتهما بلطف وأدب.

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه أحمد والحاكم عن عمران والحكم بن عمرو الغفارى ـ صحيح الجامع (٧٥٢٠).

٣ ـ النهوض لهما إذا دخلا.

٤ ـ المحافظة على سمعتهما وشرفهما ومالهما.

٥ ـ إكرامهما وإعطاؤهما كل ما يطلبان.

٦ ـ مشاورتهما فى كل الأعمال والأمور.

٧ ـ إذا كان عندهما ضيف فالجلوس بقرب البـاب ومراقبة نظراتهما لعلهما يأمران بشيء خفية.

٨ ـ العمل على ما يسرهما من غير أن يأمرا به.

٩ ـ عدم رفع الصوت عاليًا أمامهما.

١٠ ـ عدم مقاطعتهما أثناء الكلام.

١١ ـ عدم الخروج من الدار إذا لم يأذنا.

١٢ ـ عدم إزعاجهما إذا كانا نائمين.

١٣ ـ عدم لومهما إذا عملا عملا لا يعجبك.

١٤ ـ عدم الدخول قبلهما أو المشى أمامهما.

١٥ ـ عدم مد اليد إلى الطعام قبلهما، وإطعامهما بيدك.

١٦ ـ تلبية ندائهما بسرعة فى حال ندائهما.

١٧ ـ إكرام أصحابهما فى حياتهما وبعد موتهما.

١٨ ـ عدم مصاحبة إنسان غير بار بوالديه.

١٩ ـ الاستئذان عليهمــا . . سأل رجل حذيفة رضى الله عنه فقال: آستأذن على أمي؟ . . فقال: إن لم تستأذن عليها رأيت ما تكره.

٢٠ ـ قضاء بعض من وقت الفراغ معهــما . . فالوقت الذى تقضيه مع والديك هو بر بهما ونعمة من الله عليك، وهو غالٍ لا يقدر بثمن مما يسعدون بك وتنال رضاهم فتحيون جميعا فى جو مليئ بالدفء والحنان والرضا والأمان.

٢١ ـ رعايتهــما فى المرض، والسهر على راحــتهما، والدعــاء لهما بالشفاء.

٢٢ ـ قضاء دينهمــا أثناء حياتهما وبعد مــوتهما، واعرف أنك أنت ومالك لأبيك، ومــا تنفقه للوالدين لا يعتــبر صدقة أو إحــسان فإنفاقك عليهما واجب وحقهما عليك.

٢٣ ـ الدعاء والاستغــفار لهما كل يوم ولا سيما بعــد الموت فإنهما ينتفعان به والإكثار من قوله تعالى:

﴿ ... وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾

[الإسراء]

هذه هى بعض مـظاهر بر الوالدين، وكـمــا نرى كـلـهــا مظاهر لا تكلفك شيء، وإنما تحتــاج إلى مشاعرك من الرحمــة والحنان والرأفة بمن أعطوك عمرهم وأيامهم كى تحيا وتسعد فى أمان وسلام.

ومن نعم الله على الإنسان والتى لابد أن يحمد الله عليها أنه سبحانه يهيئ له الظروف ويتيح له الأسباب ليبر والديه ويكرمهما فى الحياة الدنيا لينال ثواب الله عز وجل ورضاه.

ومن يسعى إلى حب الله ورضاه سيهديه سبحانه وتعالى إلى سبله والتى إحداها بر الوالدين وإكرامهما والرحمة بهما.

ثانيا: بر الوالدين بعد الممات:

بلا شك أن الموت مصيبة كبرى.

قال الله تعالى:

﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾

[البقرة]

وبوفاة الوالدين أو أحداهما أمر صعب وشاق يشعر الأبناء فيه بمشاعر الحزن تهزهم وكأن شيئًا كبيرًا غاليًا قد فقد، وأن الأمان قد ضاع، والحب قد توقف، ونهر الحنان بدأ ينضب.

وهناك نموذجان من الأبناء... هكذا يتصرفان عند وفاة الوالدين أو أحداهما:

النموذج الأول: من الأبناء من ينهار تمامًا وتهزهم مشاعر الحزن اهتزازًا كبيرًا حتى يصبحون أسرى سجناء هذا الحزن... فيمتنعون عن الطعام والشراب، ويحرمون أنفسهم متاع الحياة، ولا يريدون حتى أن

يتحدثوا إلى أى حد. وهذا سلوك خـاطئ ولا يقره الإسلام لأنه اعتراض على مشيئة الله.

النمـوذج الثـانى: فـئة أخـرى مـؤمنة تحب الله وتعـيش فى حب الله... هذه الفئة عندما تصاب بوفاة الوالدين أو أحـدهما تهزهم مشاعر الحزن والآلام ويشعرون كـأن ميزان الحياة قد اختل ويفـتقدون إلى الأمان والسلام بوفاة الوالدين، وخاصة بوفاة الأم.

ولكن هذه الفئـة تدرك الموقف بسرعة، حيث تعـرف إنها لو تركت نفسـها سجـينة للحزن والآلام سيـؤثر ذلك على طريق إيمانها، وسـتقع فريسة الاعتراض على مشيئة الله.

وبحب يملأ قلبهم يسألون أنفسهم سؤالاً هامًا:

أيهما أقوى حب الله أم حب الوالدين..؟

وفى لحظات خاطفة يجيبـون على أنفسهم بأن حب الله أقوى وكان حبـهم لوالديهم نابعًـا من حبـهم لله وبسرعة شـديدة يتبـدّل الموقف من الضعف والأسر فى الحزن والآلام إلى قوة وثبات وهدوء سكينة واطمئنان وكأنهم شخصًا واحدًا عملاقا... يد واحدة وتعاون مثمر يعبر عن حبهم لله ورضاؤهم بقضاء الله.. فهذا هو أمره سبحانه وما شاء فعل فينزل الله عليهم بالسكينة والهدوء والثبات.

لا يمكن إنكار أن مشاعر الحزن تفـرض نفسها عند موت الوالدين، ولا يستطيع الإنسان أن يقـاومها، وخاصة فى حالة وفاة الأم.. فـبوفاتها يشعر الإنسان وكـأن شيئًا غاليًا كبـيرًا قد فُقد... يستشـعر أن الأمان قد ضـاع... والسـلام اختـفى... والحنان لم يعـد له وجـود... والحب

أصبح ذكـرى. فوفاة الأم تهز المشـاعر اهتزازا كـبيرًا ويعتـصر القلب من الألـم وكأن نارًا موقدة بداخله... فـهى منبع الحنان والقلب الكبير الذى كان يحتوى كل شيء مهما كان حجمه.

ولكن هناك مشاعر أخرى هى التى تغلب مـشاعر حزنك على وفاة والديك وهى مـشاعر الإيمان وحب الله وإذا سـألت نفسك هـذا السؤال الهام:

أى الحبين أقوى، ولمن نعيش، ولمن يكون عطاؤك وإخلاصك:

حب الله.. أم حب الوالدين؟

وبسرعة تعرف وتدرك الحقيـقة الكبرى وخطورة الموقف فلا تقبل أن تقع أسيـرًا مقـيدًا سـجين الحزن والآلام، وهنا توقن أن حـبك لله أقوى وأنك تعـيش لله وتخلص نفسـك لله وعطاؤك يكون لله فقط ولا شـيئًـا غيـره، وأن حبك لـوالديك إنما هو نابع من حب الله، وبرك بهمـا باب مفتوح لتحظى برضا الله.

إذن فالله هو الهدف.

ويتغير الموقف وتشعر بأنك أصبحت إنسانًا آخر قويًا ثابتًا مهما كنت ذات طبيـعة مرهفـة المشاعـر والأحاسيس تقـبل العزاء فـيهم بكل هدوء وسكينة فـتصبح نموذجًـا للآخرين وتسـجل بسلوكك أفضل مـثل للإيمان الحى النابض بحب الله الذى يقبل مشيئة الله برضا وسلام.

وهنا يُحضرنى أن أذكر جانبًا هامًا من قـصة وفاة رسول الله محمد ﷺ:

عندمـا توفى رسل الله ﷺ اهتز المسلمـون اهتزازًا كـبيرًا واخـتلف العرب يومئذ اختلافًا كاد يثير الفتنة، وما تؤدى إليه الفتنة من حرب أهلية لولا أن أراد الله بهم وبدينه الحنيف خـيرًا حيث خطب أبـو بكر ـ صديق رسول الله ﷺ وخليفته ـ فى الناس فقال:

أيها الناس، إن من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات،

ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت، ثم تلا قوله تعالى:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾

[آل عمران]

وهكذا بهذه الكلمات الإيمانية الحـاسمة أعاد أبو بكر الصديق الناس إلى صوابهم واستعادوا الميزان الحقـيقى فى الحياة وهو أن العبادة لله وحده وأنه سـبحـانه حى لا يموت، وأنه هو القـادر على كل شىء ومـالك كل شىء، وهذه مشيئته سبـحانه، وهذا هو قضائه عز وجل، ولابد أن يقبله المسلمون ويصبرون عليه، فهذه مشيئته وما شا فعل.

ولنتذكر جميعًا معًا قول الله سبحانه وتعالى:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ... ﴿٥٧﴾ ﴾

[العنكبوت]

إذن فالموت هى الحقيقة الكبرى فى الحياة، والجميع سيتذوقه ومن أعد عدته لهذه اللحظة سيحيا فى عيشة راضية، ومن لم يعمل وأخذه هوى الدنيا ومتاعها سيحيا عيشة ضنكا.

ولابد أن نعرف ونوقن بأن الحياة تستمر دون توقف وليست الحياة إلا رحلة فمن أراد أن يحيا حياة هانئة بعد الموت، وهذه هى الحياة الحقيقية فليعبد الله وليكن ولائه لله وحده ولتكن نبضات إيمانه بالله وحبه له سبحانه تجرى منه مجرى الدم فيثبت أمام جراح الحياة، وتصبح الأحزان على فقد عزيز لديه قوة تمده بالأمل الممتزج بالإيمان والعمل الصالح حبًا لله ووفاءًا لذكرى من فقد ولا يسعه غير أن يترحم على من مات له ويستغفر له ويدعو له بالنجاة والرحمة.

الخلود لله وحده... والبقاء لله وحده... والدوام لله وحده.

لا إلـــه إلا الله.

والإنسان المؤمن يعيش حياته آمنًا يستقبل آخرته راضيًا فرحًا بالموت بما يستلقاه من فضل عظيم ورحمة كبرى والدنيا هى سجن المؤمن.

فإذا مات والديك أو أحدهما فلا تجعل موتهما هزة كبرى فى حياتك تفقدك صوابك وتنسى رسالتك التى من أجلها تحيا ولابد أن كل منا سيفارق الدنيا ويسلم الراية إلى غيره وهكذا حتى تقوم الساعة. وليكن صبرك على قضاء الله دفعة قوية فى طريق الثبات والإيمان ومواصلة رسالتهما وطريقهما.

ولكن هل ينقطع البر بموت الوالدين...؟

البر لا ينقطع بالموت... وهذا فضل عظيم من رب رحيم...

الأعمال التى ينتفع بها الولدين بعد موتهما:

١ - الدعاء والاستغفار والصدقة:

فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال:

«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث:

صدقة جارية...

أو علم ينتفع به...

أو ولد صالح يدعو له»[1]...

ومعنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته، ينقطع تجدد الثواب له إلا فى هذه الأشياء الثلاثة لكونه كان سببها، فإن الولد من كسبه، وكذلك العلم الذى خلّفه من تعليم أو تصنيف وكذلك الصدقة الجارية.

وفى الحديث إن الدعاء يصل ثوابه إلى الميت وكذلك الصدقة.

وفى حديث عن قتادة عن أنس عن النبى ﷺ أنه قال:

«سبع يجرى أجرها للعبد بعد موته:

من علم علمًا...

أو كرى[2] **نهرًا...**

---

(١) متفق عليه.

(٢) أى: حفر.

أو حفر بئرًا...

أو غرس نخلاً...

أو بنى مسجدًا...

أو ورث مصحفًا...

أو ترك ولدًا يستغفر له»[1].

وفى حديث أبى هريرة رضى **الله** عنه أن رسول **الله** ﷺ قال:

«إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح فى الجنة، فيقول: يا رب أنى لى هذه فيقول باستغفار ولدك لك»[2].

وعن سعيد بن المسيب رضى **الله** عنه أن سعدًا بن عبادة رضى **الله** عنه أتى النبى ﷺ فقال:

«أي الصدقة أعجب إليك؟ قال: الماء»[3].

وعن سعد بن عبادة رضى الله عنه أيضًا أنه قال:

«يا رسول الله إن أم سعد ماتت، فأى الصدقة أفضل..؟ قال: الماء. قال: فحفر بئرًا وقال: هذه لأم سعد»[4].

(١) أخرجه البزار فى مجمع الزوائد ، وأبو نعيم فى الحلية، والبيهقى فى شعب الإيمان.

(٢) حديث صحيح: صحيح سنن ابن ماجه.

(٣) حديث حسن: صحيح سنن أبى داود.

(٤) حديث حسن: صحيح سنن أبى داود.

وقال الإمام القرطبى فى تفسيره[1]:

إن هذا الحديث يدل على أن سقى الماء من أعظم القربات عند الله تعالى، فقال بعض التابعين: من كثرت ذنوبه فعليه بسقى الماء وقد غفر الله ذنوب الذى سقى الكلب فكيف بمن سقى رجلا مؤمنا موحدًا وأحياه.

وفى حديث ابن عباس قال:

«إن رجلا أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن أمى توفيت أفينفعها أن تصدقت عنها؟ قال ﷺ: نعم. قال: فإن لى مخرفًا[2] فأشهدك أنى تصدقت به عنها»[3].

وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال للنبى ﷺ:

«إن أبى مات ولم يوص، أفينفعه أن أتصدق عنه؟ قال: نعم»[4].

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«إن العبد ليموت والداه أو أحدهما، وإنه لهما لعاق..

فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله بارا»[5].

---

(١) تفسير القرطبى (٧ / ١٩٤).

(٢) مخرفًا: اى بستانًا من نخل.

(٣) أخرجه أبو داود، والترمذى، والنسائى.

(٤) أخرجه مسلم ، والنسائى، وأحمد.

(٥) رواه البيهقى.

٢ - إنفاذ عهدهما وإكرام صديقهما وصلة أقاربهما وأصدقائهما:

إن تنفيذ عهد الوالدين وتحقيق كل ما كان يرضيهما وإكرام أصدقائهما والمحافظة على صلة الرحم من الأعمال التى يبر بها الابن والديه بعد موتهما.

عن أبى سعيد الساعدى قال:

«بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذا جاءه رجل من بنى سلمة فقال: يا رسول الله، هل بقى من بر أبوى شىء أبرهما بعد موتهما؟

قال ﷺ: نعم... خصال أربع: الدعاء لهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما.. وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التى لا رحم لك إلا من قبلهما»(١).

٣ - قضاء الدين عنهما:

عن سعيد بن الأطول رضى الله عنه أن أخاه مات وترك ثلاثمائة درهم وترك عيالا قال: فأردت أن أنفقها على عياله قال: فقال ﷺ:

«إن أخاك محبوس بدينه فاذهب فاقض عنه. قال: فذهبت فقضيت عنه، ثم جئت وقلت: يا رسول الله قد قضيت عنه إلا دينارين... ادعتهما امرأة، وليست لها بيّنة فقال ﷺ: اعطها فإنها محقة، وفى رواية: اعطها فإنها صادقة»(٢).

(١) البخارى فى الأدب المفرد.

(٢) أخرجه أحمد، والبيهقى، وابن ماجه بسند صحيح.

وفى حديث جابر بن عبد الله قال: مات رجل فغسلناه وكفناه وحنطناه ووضعناه لرسول الله ﷺ ثم آذنا[1] رسول الله ﷺ بالصلاة فجاء معنا، فتخطى خُطى ثم قال:

«لعل على صاحبكم دينًا.. قالوا: نعم ديناران، فتخلف، وقال: صلوا على صاحبكم، فقال رجل يقال له أبو قتادة: يا رسول الله هما علىَّ فقال رسول الله ﷺ: هما عليك وفى مالك والميت منهما برىء..؟ فقال: نعم فصلى عليه رسول الله ﷺ، وفى رواية: ثم لقيه النبى من الغد فقال: ما صنعت الديناران؟ فقال يا رسول الله إنما مات أمس قد قضيتهما يا رسول الله. فقال ﷺ: الآن حين بردت عليه جلده»[2].

وفى الصحيحين أيضًا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال:

«جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله إن أمى ماتت وعليها صوم شهر أفأقضه عنها؟

فقال ﷺ: نعم فدين الله أحق أن يُقضى»[32].

وفى رواية، جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت:

«يا رسول الله إن أمى ماتت وعليها نذر، أفأصوم عنها؟

فقال ﷺ: أفرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ذلك عنها؟ قالت: نعم. فقال ﷺ: فصومى عن أمك»[3].

---

(١) أى أعلمناه وأخبرناه.

(٢) الحاكم صححه ووافقه الذهبى، والبيهقى، والطيالسى، وأحمد بسند صحيح.

(٣) رواه البخارى ومسلم.

(٤) نفس المرجع السابق.

أما الحج ففى الصحيح أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبى ﷺ فقالت:

«إن أمى نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟

فقال ﷺ: نعم، حجى عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا فالله أحق بالقضاء»(١).

هذه كلها أحاديث تدل على أن الوالدين ينتفعان بقضاء الدين عنهما ولو كان من غير ولده، وأن القضا يرفع العذاب عنهما.

ومن البر أيضًا زيارة قبرهما بعد موتهما.

عن محمد بن النعمان قال:

«قال رسول الله ﷺ: من زار قبر والديه أو أحدهما فى كل جمعة غفر له وكتب برًا»(٢).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«من زار قبر أبويه أو أحدهما كل جمعة غفر له وكتب برًا»(٣).

ومن البر أيضًا أداء فريضة الحج عنهما إذا لم يؤدياها فهذا دين فى رقبتك نحوهما وأداء عمرة عنهما أيضًا، وما أعظم أن تقرأ القرآن على روحيهما فى الكعبة وتدعو لهما بالرحمة والمغفرة وأن يتقبلهما الله عز وجل مع عباده الصالحين.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان.

(٣) رواه الطبراني.

ومما سبق نوجز الأعمال التى ينتفعان بها الوالدين وتعتبر من البر بهما وهى:

١ - الدعاء والاستغفار لهما والإكثار من الدعاء بقول الله تعالى:
﴿ ... وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾

[الإسراء]

٢ - الصدقة على روحهما.

٣ - المحافظة على صلة الرحم وفاءًا لهما، وإكرام أصدقائهما ومعارفهما... وتنفيذ عهودهما وتحقيق كل ما كان يأملان فعله.

٤ - قضاء الدين عنهما.

٥ - أداء فريضة الحج أو العمرة عنهما.

٦ - تلاوة القرآن الكريم على روحهما، ففى قراءته بركة ونور ورحمة لهما.

فالحرص على هذه الأعمال التى ينتفع بها الوالدين بعد موتهما تعتبر من البر بهما والوفاء لهما وتجعلك تحظى برضا الله ورضاهما فتنال مكان فى الجنة.

ولمن فاته بر الوالدين

ندعوه إلى برهما بعد الممات وليعرف أن رحمة الله واسعة، وباب التوبة مفتوحًا، والله جل جلاله هو الرحمن الرحيم وسعت رحمته كل شىء.

والفرصة أمامه مواتية لبر والديه وإكرامهما بعد الممات وليحافظ على الدعاء والاستغفار لهما يوميا ويستغفر الله لعدم بره بهما فى الحياة طامعًا فى رحمته وعفوه ورضاه والإكثار من الصدقة والمحافظة على تلاوة القرآن الكريم على روحهما إلى غير ذلك من الأعمال السالفة الذكر والتى ينتفع بها الوالدين وتعتبر من التكريم والبر والوفاء لهما.

فمن فاته أن يبرهما فى الحياة فليبرهما بعد الممات حتى يكتب عند الله برًا ولا زال الباب مفتوحًا وممنوحًا لكى يحظى بمكان فى الجنة.

لكل إنسان رسالة يعيش من أجلها واعتبر أن بر الوالدين إحدى الرسالات بل وأهمها التى تحيا من أجل تحقيقها سواء كانوا على قيد الحياة أم فى رحاب الله فيفتح الله لك أبواب الخير والبركات والجنة فى الدنيا والآخرة.

وكما أن للوالدين حقوقًا على الأبناء وهى البر بهما وتكريمهما والإحسان إليهما، كذلك للأبناء حقوقا على الوالدين وهى حسن تربيتهم وتنشئتهم التنشئة الإسلامية الصحيحة، وذلك فى القيام بكفايتهم ما داموا محتاجين إلى ذلك، وتأديبهم وجسن تربيتهم وهدايتهم إلى الأخلاق المحمودة والصفات الحسنة والخصال الجميلة وحفظهم وصيانتهم من أضداد ذلك.

وأهم ما يتوجب على الوالدين فى حق أولادهما تحسين الآداب والتربية ليقع نشوءهم على محبة الخير ومعرفة الحق وتعظيم أمور الدين.

التربية فن من فنون الحياة وواجب على الآباء نحو الأبناء وقد صارت التربية علمًا وفنًا وأدبًا وسلوكًا يجمع بين التراث والمعاصرة، وقد

عنيت آيات القرآن الكريم برعاية الأبناء وتعليمهم الصلاة والصبر والأدب والسلوك كما حفلت السنة النبوية بتوصية الآباء بحسن تربية الأبناء.

قال تعالى:

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾

[طه]

ومن وصايا لقمان لابنه:

﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ [لقمان]

[لقمان]

وقد كانت التربية فى القرون الوسطى تعتمد على الشدة والغلظة وكان من قواعد هذه التربية إذا تركت العصا أفسدت التلميذ، لكن روح القرآن والسنة وآداب التربية الإسلامية قديمًا وحديثًا تحث على إيجاد المودة والرحمة والتسامح والتفاهم والإقناع وتقديم جانب اللين والرحمة وإلا فإذا تعذر ذلك لجأنا عند الاضطرار إلى الشدة والغلظة.

عُرفت التربية مع وجود الإسلام وقد تربى الأبناء والبنات فى كنف الإسلام على تلاوة القرآن الكريم وآداب الإسلام والأحاديث النبوية الشريفة.

ويُستمد منهج التربية الإسلامية من النبع الفياض.. هدية الله عز وجل إلى العالمين «القرآن الكريم» الذى يرسم لنا الصورة المثلى النابضة الكاملة التى يجب أن يتحلى بها الإنسان فيستحق أن يكون خليفة الله فى الأرض، ويرشدنا إلى الأسوة الحسنة التى يجب أن يقتدى بها الإنسان ويتخلق بأخلاقها متمثلة فى رسول الله محمد ﷺ فيسير على طريقه ويتعلم منه منهجه فى الحياة.

إن بناء الإنسان الصالح فى الإسلام يساعد على تكوين الأسرة الصالحة التى تهدف إلى تحقيق صلاح المجتمع وتقدمه.. فالأسرة هى الخلية الأولى فى المجتمع، بل تعتبر اللبنة الأساسية التى يقوم عليها المجتمع كله، ولا تتكون الأسرة الصالحة إلا باتباع المنهج الربانى الذى منح كل فرد الإجابة الشافية والمعرفة الوافية بالطريق الواجب اتباعه، والسلوك الأمثل الواجب الاقتداء به، والخلق الفاضل الواجب التحلى به مما يضمن الاستقرار والأمان.

ومن هنا يتبلور لنا الدور الهام الذى يجب أن تقوم به الأسرة وأثرها البنّاء فى التمسك بهذا المنهج الإلهى الفريد والعمل على تنشئة التربية الإسلامية وغرس مفاهيمها ومبادئها فى نفوس أبنائها.

هناك حقيقة هامة يجب أن نعترف بها وهي أن تربية الأطفال لمن أشق الواجبات وأخطرها وأدقها، ولذلك فإن المسئولية الكبرى تقع على الأم، وهى مسئولية خطيرة لا يُستهان بها، فهى صمام الأمان وينبوع الحب والحنان.. إنها المنبت الرئيسى والبذرة الطيبة إن صلحت أنبت فروعا وأزهارا مثمرة:

الأم مدرسة إن أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

ومما لا شك فيه أن للأم دورا كبيرا وأثرا عظيما فى تربية الأبناء التربية السليمة الصحيحة، وليس هناك أفضل من تنشئة الأبناء على التربية الإسلامية وذلك من خلال:

إفهامهم الدين الإسلامى بأسلوب مبسط جميل، وإخبارهم بقصص الأنبياء بطريقة محببة مشوقة تهفو إليها نفوسهم، وإرشادهم إلى نماذج فى صورة حكايات تعبر عن الأخلاق القرآنية كالأمانة والصدق وحب الخير وغيرها، وتعليمهم الآداب التى حث عليها الدين الإسلامى مثل أدب الأكل والشرب ـ أدب الزيارة والاستئذان ـ أدب التحية واللقاء ـ أدب المشى والجلوس ـ أدب الحديث... إلى غير ذلك من الآداب الإسلامية، وتعويدهم على ذكر الله الدائم كأن ينام الطفل ويستيقظ على ذكر الله ـ وأن يبدأ أكله بسم الله ويختمه بالحمد لله، وتشجيعهم على قراءة الكتب الدينية منذ الصغر إلى غير ذلك من أسس ومفاهيم وأصول ومبادئ التربية الإسلامية فتضمن لأبنائها طريقا آمنا سليما، مطمئنة عليهم باتباعهم والتزامهم بمنهج التربية الإسلامية بكل ما فيه من أخلاقيات وآداب وتعاليم ترشد وتهدف إلى تكوين الشخصية القوية السليمة المستقيمة التى تهدف إلى الخير وتعمل من أجل البناء والتقدم.

ومما سبق يتضح لنا أن للتربية الإسلامية جانبان هما: جانب يتعلق بالأخلاق القرآنية، والآخر يتعلق بالآداب الإسلامية. كما يتبين لنا أن للأم دورًا خطيرًا وأثرًا فعالاً فى إنشاء أبنائها على أخلاق القرآن وغرس المفاهيم والآداب الإسلامية فى نفوس أبنائها حتى تكون طباعا ملازمة لهم.

والأم بهذا الدور العظيم تساهم فى بناء المجتمع بناءً سليمًا مما يساعد على تقدم الأمة، فإذا لاقى الأبناء التربية السليمة والتوجيه الصحيح فلا خوف على أمتنا لأنها ستكون بأبنائها أفضل وأعظم أمة، وليس هناك أفضل من التربية الإسلامية ولا أعظم من التوجيه الربانى، والأمة الإسلامية التى تتبع المنهج الإلهى وتلتزم بآدابه وأخلاقياته هى خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

قال تعالى:

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾

[آل عمران]

ولا نستطيع أبدًا أن نغفل أو ننكر دور الأب فى احتضان هذه المدرسة التعليمية الصغيرة والإظلال عليها بحبه وخبرته وحكمته وإرشاده وتوجيهه التوجيه السليم البنّاء الذى يبنى ولا يهدم ويغير إلى الأفضل فيضمن الحياة الكريمة لأبنائه ويُسعد بتحقيق رسالته من تربية أبنائه التربية الإسلامية الصحيحة.. فهو شمس الحياة ومبعث الاستقرار لهذه الأسرة.

وهناك أمر هام لا نستطيع نسيانه أو إغفاله مما يساعد مساعدة قوية على إنشاء التربية الإسلامية الصحيحة وتقويتها فى نفوس الأبناء وهو مراعاة الوالدين لبعض الأمور مثل:

الاهتمام جيدا بثقافتها الإسلامية لتلقينها إلى الأبناء مع مراعاة اختلاف مراحل أبنائهم التعليمية وتفاوت تفكيرهم العقلى، ومراعاة سلوكهما أمام الأبناء، والاهتمام بكل تصرف يصدر منهما، حيث إن

الأبناء ينظرون إليهما باعتبارهما قدوة ومثلاً أعلى يجب الارتباط والاقتداء به فيقلدوهما فى كل شىء صغيراً كان أم كبيراً، والاهتمام الدائم بالتحلى بالخلق الكريم والأدب الحميد إلى غير ذلك من الأمور التى تؤثر فى الأبناء تأثيراً قويًا وتحقيق الهدف المنشود من إنشاء التربية الإسلامية وهو بناء شخصية قوية مترابطة تعرف طريقها. . ثابتة تعلم وجهتها ـ سائرة تحقق آمالها وطموحها فى الحياة فتكون الشخصية البناءة النافعة لنفسها ولمجتمعها.

فلا أمل فى أبناء بغير آباء صالحين يحملون الأمانة ويعرفون واجبهم ويقدرون مسئوليتهم نحو ربهم وأبنائهم ومجتمعهم، ولا مستقبل لمجتمع يقوم أفراده على الاهتمام بتطبيق عادات الغرب وتقاليده وينسى أو يتناسى الاهتمام بتطبيق تعاليم الإسلام وآدابه وأحكامه.

إن منهج التربية الإسلامية هو الهيكل التنظيمى الكامل المتكامل الشامل الذى يقوم عليه بناء الفرد لنفسه مما يساعد على تكوين الأسرة الصالحة التى توفر البيئة السليمة التى تقود الإنسان إلى الحياة الكريمة الآمنة المطمئنة.

الأب والأم قدوة عملية أمام الابن فإذا كان الأب مصليًا مستقيمًا عفيف اللسان بعيدًا عن الحرام متحليًا بمكارم الأخلاق تأثر به أولاده وتابعوه.

إذا كان الوالدين بارين بآبائهم وأمهاتهم فسيكون أبنائهم بارين بهما، وسيتعلمون منهم ومن سلوكياتهما نحو آبائهم كيف يكون البر وحسن المعاملة بهما والإحسان إليهما. واعرف أنه كما تدين تدان والحياة

دائرة كبرى، ومـا تسقيه لوالديك فلابد وأن تتذوقـه من أبنائك، فإن كان حبا فستـجد الحب، وإن كان خيرًا فستجد الخـير، وإن كان قسوة وغلظة فستـجد الشدة والغلظة وقسـوة الأيام من أعز الناس إليك. . من فلذات كبدك. . . أبنائك.

وفى مسيـرة رحلتنا مع بر الوالدين نشهد أحداثًا مـريرة مؤلمة تجرى على مسرح الحياة من أهل هذا الزمان تدين الأبناء. . . أحداثًا تهز أكبادنا وأبداننا، وتبكى قلوبنا ألمًـا على ما نراه من عـقوق الوالدين ومـا وصلت إليه قسوة القلوب على من ضحوا بحياتهم من أجل إسعاد أبنائهم، وكان رد الجميل هو الأذى والقسوة والغلظة والعقوق وعدم الوفاء.

فكان لابد لنا من وقفـة عند ظاهرة عقوق الوالدين وأسـبابه ونماذج حية من الحيـاة يرتجف لها الفؤاد لعلها تكون عبـرة ونفعا وعودة إلى الله لمن ضلَّ الطريق.

عقوق الوالدين
وأهل هذا الزمان

ما هو العقوق وما هى أسبابه....؟

انتشرت فى الآونة الأخيرة ظاهرة جديدة على المجتمع المصرى، هى ظاهرة عقوق الوالدين، مما دفع كثير من الآباء والأمهات إلى الذهاب إلى دور المسنين لعلهم يجدون الملاذ الآمن.

والمجتمع المصرى مجتمع متدين بطبيعته يجل احترام الوالدين ويعظمهم، والإسلام يحثنا دائما على احترام الوالدين:

قال تعالى:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) ﴾

[الإسراء]

فالإسلام نهى عن أبسط كلمة تؤلمهما وهى كلمة «أف» وجعل عقوقهما والإساءة إليهما من أكبر الكبائر.

قال رسول الله ﷺ:

«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، قلنا: بلى يا رسول الله. فقال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئًا فقال: ألا وشهادة الزور ألا وشهادة الزور ألا وشهادة الزور،

ألا وقول الزور. قال راوى الحديث فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت»[1].

إن ظاهرة عقوق الوالدين هى نتيجة للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التى حدثت فى أواخر السبعينيات من سفر الآباء إلى الخارج من أجل كسب المال، وتركوا أولادهم فى مراحل سنية خطيرة وتناوسوا أن المال ليس هو كل شيء، الأبناء فى حاجة إلى الحب والحنان أكثر من حاجتهم إلى المال مما أدى إلى تقصير بعض الآباء فى غرس القيم التى حثنا ديننا الحنيف عليها من الاحترام وإنكار الذات وبر الوالدين مما أدى إلى وجود أبناء عاقين[2].

وهناك من الأبناء من يتنكر للوالدين من أجل إرضاء الزوجة فيؤدى ذلك إلى غضب الوالدين وسخطهما عليه.

قال ﷺ:

«رضا الله فى رضا الوالدين وسخطه فى سخط الوالدين».

وهناك من الشباب من يخيل إليهم وهمهم وطيشهم أن طاعتهم لوالديهم تتنافى مع ما ينشدون من كيان ورجولة فيعاملونهما معاملة جافة ويتكبرون على نصحهم ويدعون أنهم يفهمون ما لا يفهمه الآباء والأمهات.

---

(١) متفق عليه.

(٢) كلمة د. أحمد المجدوب المستشار بالمركز القومى للبحوث الجنائية والاجتماعية ـ مجلة منبر الإسلام ـ العدد الخامس ـ سبتمبر ٩٩ .

وعقـوق الوالدين هو كل ما يصدر من الأبنـاء مما يتأذى به الوالدان من قول أو فعل.

وسئل كعب بن الأحبـار رضى الله عنه عن عقوق الوالدين ما هو؟ قال: هو إذا أقسم عليه أبوه أو أمه لم يبر قسمهما وإذا أمره بأمر لم يطع أمرهما، وإذا سألاه شيئا لم يعطهما وإذا ائتمناه خانهما.

- مظاهر عقوق الوالدين -

١ - التبرأ من الوالدين:

إن من أقبح مظاهر الـعقوق أن يتبـرأ الابن من والديه، وذلك حين يرتفع مسـتواه الاجتـماعى فيـخجل منهـما، بل يصل به الحال أن يتـبرأ منهما.

عن سهل بن معـاذ عن أبيه رضى الله عنهما قـال: قال رسول الله ﷺ:

«من العـباد عـبـاد لا يكلمـهم الله يوم القـيامـة ولا ينظر إليـهم ولا يزكيـهم ولا يطهرهم. قيل مـن أولئك يا رسول الله؟ قال ﷺ: المتـبرئ من والديه، ورجل أنعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرأ منهم»[(١)].

٢ - سب الوالدين:

يعتبر سب الوالدين من العقوق، وهو سلوك فادح وأليم ومؤذى فى حق الوالدين الذين أكرموك واعتنوا بك طوال حياتك.

---

(١) رواه أحمد والبهقى فى شعب الإيمان.

وجاء عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«رأيت ليلة أسرى بى أقوامًا فى النار معلقين فى جذوع من نار.. فقلت يا جبريل من هؤلاء؟

قال: الذين يشتمون آبائهم وأمهاتهم فى الدنيا».

وروى أن من شتم والديه.. ينزل عليه فى قبره جمر من نار بعدد كل قطر ينزل من السماء إلى الأرض.

ويروى أنه إذا دفن عاق ولديه.. عصره القبر حتى تختلف فيه أضلاعه وأشد الناس عذابًا يوم القيامة ثلاثة:

المشرك، والزانى، والعاق لوالديه[١].

٣ - التسبب في سب الوالدين:

ومن العقوق التسبب في سب الوالدين، بل جعل الرسول ﷺ تسبب الولد في سب أبويه من كبائر الذنوب.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

«من الكبائر شتم الرجل والديه. قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه»[٢].

(١) علياء على عبيد: وبالوالدين إحسانا ص٧٨.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه.

وفى رواية للبخارى ومسلم:

«إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه. قيل: يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه».

٤ - حد النظر إلى الوالدين:

إن حد النظر إلى الوالدين من العقوق فكما أن العقوق يكون فى الأقوال فهو كذلك فى الأفعال.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« لم يبر والديه من أحدَّ النظر إليهما فى حال العقوق».

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

«ما بر أباه من حد إليه الطرف»(١).

وعند الطبرانى: **«ما بر أباه شدَّ إليه الطرف بالغضب»** أى نظر إليه بغضب وإن لم يتكلم.

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

«لم ينل القرآن من لم يعمل به، وما بر أباه من حد إليه الطرف، أولئك براء منى وأنا منهم برىء»(٢).

---

(١) رواه البيهقى وابن مردويه.

(٢) رواه البيهقى.

إن مجرد النظر فقط فى حالة الغـضب دون قول أو إشارة يعتبر من العقوق، بل وصل الأمر أن يتبرأ رسول الله ﷺ من فاعله.

ومن تبرأ منه رسول الله ﷺ خاب وخسر.

وهناك مظاهر أخرى للعقوق منها:

أ ـ أن يعتبر الابن نفسه مساويًا لأبيه.

ب ـ أن يتعاظم الابن عن تقبـيل يدى والديه، أو لا ينهض احترامًا وإجلالاً.

جـ ـ ألا يقوم الابن بحق النفقة على أبويه الفقيرين.

د ـ ومن أكثـر العقـوق أن يتأفف الابن من أبويه ويتضـجر منهـما ويعلو صوته عليهما، ويقرعهما بكلمات مؤذية جارحة ويجلب الإهانة لهما.

إن دمعـة الأبوين بسبب ظلم الأولاد يجعلهـا الله عليهم نارًا، وإن أية دعوة منهما مستجابة، ومـهما ظلم الأبناء آبائهم وأمهاتهم فإن غضب الله عليهم لا يفارقهم، وكنوز الدنيا كلها لن تنفعهم، ولابد من أن يلقى العاق لوالديه من أبنائه مثل ما فعل أبويه، والله غالب على أمره، ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب.

- عقوبة عقوق الوالدين -

يعجل الله عز وجل بعقوبة عقوق الوالدين فى الحياة الدنيا قبل الممات.

قال رسول الله ﷺ:

«كل الذنوب يؤخر الله ما يشاء منها إلا عقوق الوالدين فإن الله يعجل لصاحبه فى الحياة الدنيا قبل الممات».

وفى رواية **«بابان معجلان عقوبتهما فى الدنيا: البغى والعقوق»**(١).

ولقد جعل النبى ﷺ العقوق من أكبر الكبائر بعد الإشراك بالله عز وجل:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال:

«الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس»(٢).

وعن أنس رضى الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الكبائر فقال:

«الإشراك بالله وعقوق الوالدين»(٣).

---

(١) رواه الحاكم عن أنس وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٧٠٤).

(٢) رواه أحمد والبخارى والترمذى والنسائى.

(٣) رواه أحمد والبخارى.

وفى كتاب النبى ﷺ الذى كتبه إلى أهل اليمن وبعث به عمرو بن حزم:

«وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الإشراك بالله، وقتل النفسه المؤمنة بغير حق، والفرار فى سبيل الله يوم الزحف، وعقوق الوالدين، ورمى المحصنة، وتعلم السحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم»[١].

إذ فلتحذر أيها الابن ويأيتها الابنة العقوق.. فالعقوبة عاجلة وفيما يلى بعض عقوبات عقوق الوالدين:

أولا: لا ينظر الله إلى عاق والديه:

عن ابن عمر رضى الله عنهما: عن النبى ﷺ قال:

«ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، ومدمن الخمر، والمنان عطاءه»[٢].

ثانيا: عاق والديه لا يدخل الجنة:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

«ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذى يقر الخبث فى أصله»[٣].

وعن ابن عمر رضى الله عنهما: عن النبى ﷺ قال:

«ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، والرجلة من النساء»[٤].

---

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه. (٢) رواه النسائى والبزار والحاكم.

(٣) رواه أحمد والنسائى والحاكم وصححه.

(٤) رواه النسائى والبزار والحاكم. (والرجلة: المرأة المترجلة المتشبهة بالرجال).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«أربع حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها: مدمن الخمر، وآكل الربا، وآكل مال اليتيم بغير الحق، والعاق لوالديه».

ثالثا: لا يقبل الله من العاق عملا:

عن عمرو بن مرة الجهني قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إذا صليت الصلوات الخمس، وصمت رمضان، وأديت الزكاة، وحججت البيت فماذا لي؟ فقال رسول الله ﷺ:

«من فعل ذلك كان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين إلا أن يعق والديه»[(١)].

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ثلاثة لا ينفع معهن عمل: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف»[(٢)].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفًا ولا عدلاً[(٣)]: عاق، ومنان، ومكذب بقدر»[(٤)].

وهكذا يتبين لنا من الأحاديث الشريفة السالفة الذكر أن رسول الله ﷺ جعل قبول الأعمال معلقا ببر الوالدين.

---

(١) رواه أحمد والطبراني وابن خزيمة وابن حبان.
(٢) رواه الطبراني.
(٣) الصرف: النافلة ـ العدل: الفريضة.
(٤) رواه أحمد والنسائي والبزار والحاكم.

رابعا: عاق والديه ملعون:

عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لعن الله من ذبح لغير الله، ثم تولى غير مولاه، ولعن الله العاق لوالديه، ولعن الله من نقص منار الأرض»[١].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لعن الله سبعة من فوق سبع سمواته وردد اللعنة على واحد منهم ثلاثة ولعن كل واحد منهم لعنة تكفير، قال ملعون من عمل عَمَل قوم لوط، ملعون من عَمِل عَمَل قومِ لوط، ملعون من عَمِل عَمَل قومِ لوط، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من عق والديه، ملعون من أتى شيئا من البهائم، ملعون من جمع امرأة وابنتها، ملعون من غيّر حدود الأرض، ملعون من ادعى إلى غير مواليه»[٢].

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من غير تخوم الأرض[٣]، ولعن الله من سب والديه»[٤].

ويعجل الله تعالى عقوبة عقوق الوالدين فى الدنيا قبل الممات، هذا بخلاف عذاب شديد فى الآخرة للعاق لوالديه ـ وإن دل هذا على شىء ـ فإنما يدل على أهمية بر الوالدين عند الله عز وجل.

---

(١) رواه الحاكم.

(٢) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

(٣) يعنى الحد الذى بين أرضه وأرض غيره.

(٤) رواه ابن حبان فى صحيحه.

من ذا الذى يتحمل بُعد الله عنه وغضب الله عليه...

من ذا الذى يتحمل ألا ينظر الله إليه يوم القيامة...

من ذا الذى يتحمل أن يحرمه الله من مكان فى الجنة...

من ذا الذى يتحمل لعنة الله عليه...

لا يفعل ذلك إلا من نسى الله فأنساه نفسه، وعابد لملذاته وشهواته والهوى.

إن القرب الحقيقى هو القرب من الله وإن جمال الحياة فى طاعة الله.

فاحرص على بر والديك حتى تقترب ويعطيك ربك فترضى وتنعم بمكان فى الجنة وتحظى بلقاء الله والنظر إليه عز وجل وتصبح من الوجوه الناضرة الناظرة إلى ربها مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

- أسباب عقوق الوالدين -

إن للعقوق أسبابًا كثيرة نذكر منها ما يلى:

١ - عدم إقامة التوحيد لله عز وجل:

إن أهم أسباب العقوق هو عدم إقامة التوحيد لله عز وجل وغياب الدين والوعى الإسلامى والاتجاه إلى المادية.

فسلط الوالد على ولده، وسلط الولد على والديه.

قال الله تعالى:

﴿أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾

[آل عمران]

ونحن نعلم جميعا أنه لا ينزل بلاء إلا بذنب ولا يرفع إلا بتوبة فاحرص على بر الوالدين حتى يمن الله عليك بالبركة والأمان ويحفظك من العقوق.

٢ - هجر القرآن:

ومن الأسباب كذلك هجر الأمة للقرآن الكريم وعدم تدبر معانيه وما ورد فيه من قصص الأنبياء عليهم السلام جميعًا الذين حققوا البر بوالديهم على أعلى صوره ومعانيه.

إن عدم تلاوة القرآن الكريم تبعدنا عن الدين وعن اتباع ما أمر الله به ومنها بر لوالدين مما يقودنا إلى الانحراف وعدم الوعى بواجباتنا نحو الوالدين وحقهم علينا فيؤدى إلى عقوق الأبناء للوالدين.

٣ - عقوق الآباء للأجداد يجلب عقوق الأبناء:

وهذا أمر نشاهده كل يوم فالجزاء من جنس العمل وكما تدين تدان... فمن عق والديه فسوف يعقه أبناءه وهذا هو عدل الله.

وقال ﷺ:

«بروا آباءكم تبركم أبنائكم وعفوا تعف نساؤكم».

٤ - سوء التربية:

فالطفل إذا أحسنت تربيته على مناهج القرآن والسنة. . واتبع والداه الطريقة الصحيحة فى تربيته. . شب وقد عرف حق ربه وحق والديه.

وفى الحديث:

«أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم».

وفى حديث آخر:

«ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن».

وإذا كان الصغار يكتسبون العادات والأخلاق والقيم من المحيطين بهم، وخاصة أقرب الناس إليهم وهم الوالدان، فإن الإسلام يحرص على مكارم الأخلاق يتمسك بها الكبار ليكتسبها الصغار فيفوزوا جميعًا برضوان الله فى الآخرة وسعادة الحياة الدنيا.

فلنعرف جميعًا بأنه لا يستقيم الظل والعود أعوج، وفاقد الشىء لا يعطيه. . فاعمل لوالديك من الخير والبر حتى يفعل أبنائك بك نفس العمل.

٥ - عقوق الآباء للأبناء يجلب عقوق الأبناء للآباء:

ذهب رجل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فشكا إليه عقوق ابنه فقال له عمر: أحضر ابنك لكى أراه فلما جاءه الولد سأله عمر: لماذا تعصى أباك. . . قال له: يا أمير المؤمنين إن أبى لم يحسن اختيار أمى فالناس تعيرنى بها لأنها امرأة سيئة، وكذلك فإن أبى لم يحسن اختيار اسمى حتى جعل الناس يسخرون منى وأخيرا فإن أبى لم يحفظنى

القرآن. . . فقال عمر: اذهب أيها الرجل فلا طاعة لك على ابنك فلقد عققته قبل أن يعقك.

٦ - الحرص على الدنيا:

فالحرص على الدنيا يجعل الأبناء يفرغون اليوم لجمع المال ليواكبوا هذا الطغيان المادى الذى تعيشه الأمة فى هذا الزمان فضاعت حقوق الوالدين بين نسيان الأولاد لهم من ناحية وبين ضغط ومتطلبات الحياة من ناحية أخرى، حتى صار الكثير من الأبناء لا يرون آباءهم إلا فى يوم واحد وهو يوم عيد الأم الذى ابتدعه الغربيون من أجل أن يتخلصوا من طغيان الحياة المادية عندهم والنجاة من التفكك الأسرى، الذى يعانون فيه طوال العام.

٧ - استبداد الوالدين بالرأى وإن كان خاطئا:

هذا يجعل الكثير من الأبناء لا ينقادون لأمر الوالدين، وبخاصة إذا كان الأبناء فى سن المراهقة حيث الرغبة فى إثبات الذات وعدم فهم متطلبات الشرع والعقل.

٨ - أصدقاء السوء:

والصاحب هو الرفيق إما أن يكون صالحا فيأخذ بيد أخيه إلى طاعة الله وبر الوالدين وإما أن يكون غير ذلك فيأخذ بيد أخيه إلى معصية الله وإلى عقوق الوالدين. ويجب على الابن أو الابنة اختيار الأصدقاء فلا يرافقون إلا الصالحين الذين يتقون الله والبعد عن أصدقاء السوء الذين يشجعون على المعصية والانحراف وعقوق الوالدين فمصاحبة أصدقاء السوء من الأسباب المشجعة إلى عقوق الوالدين.

٩ - ضعف الإيمان:

إن ضعف الإيمان يجعل الابن يجهل بحقوق والديه عليه، مما يؤدى إلى المعصية وعقوق الوالدين فتراه يتحدث إلى والديه بأسلوب غير لائق وليس فيه ذرة من الأدب أو الرحمة لأن الإيمان يجعل الإنسان رحيمًا كريمًا خيرًا حنونًا عطوفًا، وتظهر هذه الأحاسيس مع والديه قبل أى أحد آخر ولكن ضعف إيمانه واتجاهه إلى الدنيا وملذاتها تجعله ينسى والديه، ويتناسى حسن المعاملة معهما والإحسان إليهما، ولا يهتم بما أمر اللهورسوله به من البر بهما واللينة والرحمة والرأفة معهما.

- نماذج حية من عقوق الأبناء للوالدين -

فى هذا الزمان ومع أهله نشاهد ونسمع كل يوم عن أحداث حقيقية من الحياة تهز أكبادنا ويعتصر لها القلب ألمًا، ويرتجف لها الفؤاد لما نراه ونقرأه ونسمعه عن قسوة قلوب الأبناء والتى هى أشد وأقسى من الحجارة قلوب لا تعرف الرحمة، ناكرة للجميل، نفوس جاحدة لا تعترف بقيمة الوفاء أغلقت أبواب الخير والبركة أمامها فكان العقوق والجحود والقسوة والغلظة التى لا تستطيع السطور أن تصفه وليس فى وسع القلب المؤمن المحب لله إلا أن يتعجب من هذه النماذج التى بلا ضمير وبلا قلب فيقول:

ـ ربى رُحماك من هذا الشر المستطير ـ

وإذا أردنا أن نحصر هذه النماذج فلن تكفينا السطور والصفحات، ولكن نذكر بعضًا منها من الحياة لعلها توقظنا من غفلتنا ونعود إلى الله

تائبين طامعين فى رحمته نسعى إلى رضاه وعفوه من خلال الإحسان إلى الوالدين.

* تركت أم تبلغ من العمر «٦٥ سنة» شقتها الكبيرة ليقيم فيها ابنها الموظف مع زوجته وأولاده بعد أن عجز عن إيجاد شقة تناسب إمكانياته واحتفظت لنفسها بحجرة واحدة لإقامتها فى نفس الشقة.

قام الابن وزوجته بتجديد آثاث الشقة وإعادة طلاء الجدران إلا حجرة الأم فقد أهملها وتركها دون أى تجديد.

طلبت منه الأم أن يعيد طلاء حجرتها بعد أن تآكلت جدرانها واتسخت، ولكنه راوغها وتعلل بقلة النقود. ولكن الأم لم تتحمل قذارة الغرفة فكررت طلبها فى توسل للابن إلا أنه ثار وتشاجر معها واشتركت معه زوجته فى المشاجرة التى تحولت إلى معركة غير متكافئة، حيث انهال الابن والزوجة على الأم ضربا وركلا لم يرحما دموعها وتوسلاتها ووعودها بألا تطلب تجديد حجرتها وتقسم لهما من بين دموعها وتشنجات صوتها الباكى أنها ستعيش فى غرفتها كما هى.

ولكن الابن لم يستمع لها واشتدت ثورته فأمسك بيد الفأس وانهال بها على الأم فسقطت مغشيا عليها. وبعد أن أفاقت قام بطردها من المنزل ولم يترك لها حتى الغرفة الوحيدة التى احتفظت بها.

* وذكرت إحدى الصحف فى أحد الأيام عن قصة شاب انهال على أمه ضربًا حتى أصيبت بانفصال فى الشبكية.

* وهذه قصة جريمة بشعة حدثت فـى شبرا الخيمة، حيث اتفق ابن وحيـد لمقاول بشـبرا الخيـمة مع أحـد أصدقائه على قـتل الوالد المقاول فاستدرجاه إلى مدينة السلام وأجهز عليه الصديق بماسورة حديدية داخل العقار الذى أعده الأب لزواج نجله الوحيد فيه.

وقد بلغت المأساة ذروتها عندما ذهب الابن مع صديقه القاتل فى اليوم التـالى للتخلص من جثـة المجنى عليه فاكـتشف أن والده مازال حيًا يصارع الموت ويستغيث بابنه لنجدته فأشار إلى صديقه بإنهـاء مهـمتـه والإجهـاز على الأب حتى الموت، حـيث طعنه بمطواة وحملا الجثـة إلى سطح مسكن وأشعلا فيهـا النيران حتى تفحمت وجـمعا ما تبـقى منها وألقياه فى الرشـاح وذلك لعجز الابن عن تدبيـر مصاريف الخـطبة والزواج حيث أن الـوالد كان يبخل عليه ويرفض الإنفاق على خطيبته ببذخ، فاتفق مع صديقه على قـتل الوالد للتـخلص منه والاسـتيـلاء على أمـواله لإتمام زواجه.

أى قلوب هذه..!! بماذا نسميها. هل هى قـسوة أو جحود أم عدم وفـاء.. إنها ليـست إلا شىء واحـد هو جريمة... جـريمة فى حق من ضحوا بحـياتهم وآمالهم وأحلامـهم فى سبيل أن تحيا وتـنهض وتسعد. وهذا ه الثمن.. القسوة والعقوق وقلوب تجردت من الرحمة.

كـيف تسوّل لابن نفـسه أن يمـد يده على أبيه أو أمـه. إن مجـرد التفكير فى الأذى هو جريمة بشعة يجب أن يعاقب عليها.

تبكى قلوبنا ألمًا، وتحترق أفئدتنا لما نراه يحدث ونسمعه ونشاهده والظاهرة الغريبة أن هذا الزمان أصبح مليئًا بمثل هذه الصور من العقوق وتزداد يومًا بعد يوم.

ولا يسعنا غير أن نشارك الآباء والأمهات ألامهم أحزانهم لما يحدث لهم من قسوة الأيام وعقوق الأبناء ولكن الله يمهل ولا يهمل، والجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان.

وفيما يلى نذكر قصة حقيقية تعبر على أن الجزاء من نفس العمل، ولابد أن يرد ما فعله الإنسان بوالديه إليه إن كان خيرًا فخيرًا وإن كان شرًا فشرًا.

هذه الواقعة حدثت فى البحرين وقد نشرتها جريدة الأيام البحرينية[1]:

المكان: شارع النجار بمدينة المحرق (إحدى مدن البحرين).

الزمان: يوم الجمعة قبل صلاة الجمعة فى الساعة العاشرة وعشرين دقيقة صباحًا.

الحدث: أربعة من الرجال اتخذوا من الظل فى ناصية الشارع مجلسًا يتبادلون فيه الأحاديث وفى خلال ذلك اقترب منهم رجل طاعن فى السن جاوز عمره السبعين عامًا وقد ظل مكانه يلتفت يمينه ويساره وكأنه ينتظر شخصًا ما تأخر فى الحضور.

لم يبرح العجوز مكانه بل ظل يترقب حتى اقتربت منه سيارة يابانية الصنع بيضاء اللون ماركة داتسون وبداخلها شاب فى مقتبل العمر.

(١) صلاح منتصر: باب مجرد رأى ـ جريدة الأهرام ـ ٢٤ أغسطس ١٩٩٩

أوقف الشاب سيارته وخرج منها متجهًا ناحية الرجل العجوز وصاح فيه أين ذهبت يا ابن الحمار.. لقد بحثت عنك فى كل مكان فلم أجدك..؟!

قال الرجل العجوز: أنا واقف هنا أنتظر منذ وقت طويل ولا أعلم أين ذهبت أنت.

فى غضب قاطعه الشاب صارخًا: تكذبنى أنا ي ابن الفاجرة. قال ذلك ثم مد يده إلى نعله الذى يرتديه وقام بصفع الرجل على وجهه بهذا النعل.

فى هذه اللحظة وأمام هذا المنظر الغريب هب الرجال الأربعة الجالسون إلى ناحية الشارع من فوق كراسيهم ممسكين بذلك الشاب صائحين فيه: ألا تخجل من نفسك وأنت تقوم بشتم وصفع هذا الرجل العجةوز على وجهه... رجل فى مقام أبيك ألا تخاف عاقبة الله فيك.

كادوا يفتكون به ولكن العجوز ألح فى بكاء متوسلا: اتركوه.. اتركوه.. أنا لست فى مقام أبيه ولكننى فعلا أبوه وهو ولدى من صلبى ومن لحمى ودمى.

فى ذهول نظر الرجال الأربعة إلى الشاب وإلى العجوز الذى واصل توسلاته إليهم.. نعم إنه ولدى لكن الأقدار شاءت أن يقوم بشتمى وصفعى على وجههى بنعليه اليوم تماما مثلما فعلت أنا بأبى منذ أربعين عامًا.. فى نفس هذا اليوم، وفى هذا الوقت تماما قبل صلاة يوم الجمعة، وفى سوق المحرق أيضًا قمت بشتم أبى وصفعته على وجهه بالنعال التى كنت أرتديها وها هى الأقدار تدور على أنا اليوم ليقوم ولدى

هذا بشتمى وصفعى على وجهى بنعليه كما فعلت أنا بأبى قبل أربعين عامًا.

هذه الواقعة تبين شيئًا هامًا لابد ألا ننساه فى أى لحظة هو أنه كما تدين تدان، ولابد أن تذوق من نفس الكأس الذى سقيت به والديك والجزاء من جنس العمل وهذا هو عدل الله وما ربك بظلام للعبيد.

فما تفعله من خير اليوم يرد لك غدًا.، وما تزرعه من شر لابد وأن تحصده وأنت فى الكِبر.

فليتذكر كل منا أنه سيأتى عليه يوم ويصبح فى مرحلة الكِبر والضعف والوهن والشيخوخة ويحتاج إلى أبنائه لرعايته وحمايته من قسوة الأيام وغدر الليالى فليفعل خيراً وبرًا بوالديه ولا يتركهما فريسة للوحدة القاسية.

وما نراه اليوم من تنكر الأبناء للآباء فى وقت هم فى أمس الحاجة إلى الرعاية والاهتمام كان من نتيجته أن اتجه الآباء إلى دور المسنين وقد تناس الأبناء تضحية الآباء لهم... فعطاء الآباء للأبناء عطاء بلا حدود.

وما نشاهده اليوم من زيادة صور العقوق وقسوة الأبناء دفعنا إلى أن نتوقف قليلا فى لحظات من التأمل والتفكر عند الاهتمام بالمسنين ودور الدولة الفعال لحمايتهم وتوفير الأمن والسلام لهم.

دور الدولة
لحماية
المسنين

ما هو دور الدولة لحماية المسنين ورعايتهم وتوفير الأمن والسلام لهم؟ وما هي الأسس التي يجب أن توفرها للقضاء على الانحراف وتقليل ظاهرة عقوق الوالدين ....؟

قد يظن البعض أن إيداع الأبناء لأحد الوالدين دار المسنين يكون قد أدى ما عليه من واجبات غير أن هذا الاعتقاد خاطئ تمامًا؛ لأنه لابد أن يكون هناك ترابط وود بين الابن ووالديه كما حثنا ديننا الحنيف على ذلك.

إن الإسلام صريح فى تحريم عقوق الوالدين، وفى وجوب أن يبر الإنسان والديه وأن يحسن إليهما طوال حياتهما وبعد موتهما.

قال الله تعالى:

﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾

[لقمان]

إيداع المسن فى دور المسنين لا يكون إلا نتيجة لتقصير الأبناء فى رعاية الوالدين، ولذلك فمن الواجب عليهم رعاية الآباء والأمهات داخل بيوتهم؛ لأن المسنين يفتقدون الجانب الروحي والنفسى داخل دار المسنين.

الأسرة فى الإسلام أعلى وأسمى من أن تكون مجالا للتصرفات الفردية الخالية من التوقير والتبجيل للوالدين والإحسان الكامل إليهما والإحساس بأن وجودهما فى بيت أبنائهم نوع من المودة والرحمة التى يجب أن تتوافر داخل الأسرة المسلمة.

وقد بين الله تعالى أن السكن النفسى بين الزوجين نعمة من نعمه.

قال تعالى:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

[الروم]

فيجب أن نلاحظ أن السكن النفسى مطلوب للوالدين أيضًا بوجودهم مع الأبناء فى بيوتهم فهم محتاجون فى أواخر أيامهم إلى الإكثار من محبتهم وإشعارهم بأن الأبناء فى حاجة إلى مشورتهم، وليسوا عبئًا عليهم يجب التخلص منهم بإيداعهم دور المسنين.

هذه هى ملامح الأسرة المسلمة التى نشأت على احترام الوالدين وبرهما، فيجب أن نسترشد بما جاء فى شريعتنا السمحاء، ونسير على هديها.

- اهتمام الدولة بالمسنين -

كان الإسلام له السبق فى الاهتمام بالمسنين حيث حثنا على معاملتهم معاملة حسنة.

قال ﷺ: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا**».

وبدأت دول العالم فـى الآونة الأخيرة تتـجه إلى الاهتمـام بالمسنين وتعمل على توفير سبل الرعاية اللازمـة التى تتطلبها هذه المرحلة المتقدمة فى العمر.

والحكومة فى مصر لا تألوا جهدًا من أجل الاهتمام بالمسنين فأنشأت العديد من دور المسنين وزودتها بما يحتـاجه المسن بالمجان إلى جانب عدد من دور المسنين الخاصة.

والمسن هو الذى لا يسـتطيع أن يقـوم بخدمـة نفسـه ويحتـاج إلى مساعدة الآخرين.

وحسب ما هو متعارف عليـه فى مصر فإن طور الكبر يبدأ فى سن الستين وهناك بعض الأفراد يعيشون حتى يبلغون مائة عام أو أكثر، أى أن فتـرة الكبـر قد تمتـد إلى ٤٠ سـنة أو أكثـر وهى فتـرة طـويلـة من العمر لا يمكن اعتبـارها كوحدة واحدة لذلك يمكن تقسـيمها إلى مجـموعة من الفئات العمرية.

وقد قسم كافان عام ١٩٤٦ مرحلة الكبر إلى ثلاث مراحل هى(١):

* مرحلة الكبر المبكر.

* مرحلة الكبر الوسطى.

* مرحلة الكبر المتأخرة.

وتستـمر كل مرحلة عدة سنوات أو حـتى عدة شهور وربما امـتدت إلى خمس عشرة سنة.

---

(١) مجلة منبر الإسلام، العدد (٥) ـ سبتمبر ١٩٩٩ ص٩٤ .

أمــا هور لوك فـقد قـســمت سنة ١٩٨٠ التــقدم فى الـعمــر إلى مرحلتين:

* كبر السن المبكر: ويمتد من ٦٠ ـ ٧٠ سنة.

* كبر السن المتقدم: ويبدأ من السبعين ويمتد حتى نهاية العمر.

أما الدكتور كمال أغا فقد صنف المسلمين على النحو التالى[١]:

* الكهل: وهو مــن كــان فى سن ٦٠ سنة إلى حـــوالى ٧٥ سنة ومــازال يسهم فــى مجــالات الحيــاة المخــتلفــة بحيــوية ونشاط.

* الشــيخ: وهــو من كــان فى سن ٧٥ سنة إلى حـــوالى ٨٥ سنة وغالبًا ما يرقد فى فراشه.

* المعمر: وهو من بلغ سن المائة فأكثر.

أبناء المسن عليــهم دور كبـير نحــو الآباء وهو عدم تركــهم فريــسة للوحــدة فيــجب ألا يحس المسن بأن الجمــيع قد انفــضوا من حــوله ولا يهتمون به.

ويؤكد الدكتور عبد المنعم عاشور أستــاذ الأمراض العصبية والنفسية والمسنين بطب عين شمس:

«إن المجتمعات البشرية كلها سائرة فى طريق التعمير، أى زيادة نسبة المسنين فيها وهذا يحدث أسرع فــى الدول النامية، كما أن الأمراض التى يصاب بها المسن كثيرة ومنها «الزهايمر» فقدان الذاكرة حيث من المنتظر أن

(١) المرجع السابق.

يصل المصابون بمرض الزهايمر فى العالم حـوالى ٣٠ مليونا عام ٢٠٠٠، وفى مصر تقدر حالات الإصابة بهذا المرض حوالى مائة ألف حالة.

وتبلغ تكاليف رعايـة مرضى الزهايمر فى العالم بنحـو ٣٥٨ مليون دولار، ولكن النواحى العاطفية والنفسية لا تقدر بثمن فالمعاملة السيئة من جـانب الأبناء للآباء والأمـهـات دفـعت الكثـير مـنهم للذهاب إلى دور المسنين، فدار المسنـين كمكان للإقامـة الدائمة تكون حتـمية بالنسـبة إلى المسن الذى لا تتوافر له الرعاية الكاملة ومن هنا يجب أن تتكاتف الجهود من جانب الهيـئات الحكومية والجمـعيات الخاصة لـرعاية المسنين وتقديم كافة الخدمات لهم»[١].

إن رعـاية المسنين أصبـحت من المشكلات التى تسـتـحق الاهتمـام وعناية المجتمع بهم ليـس من النواحى الصحية فحـسب بل كل ما تتطلبه حياة المسن.

ومع التقـدم العلمى فى مخـتلف مناحى الحياة أمكن الـتغلب على كثـير من الأمـراض التى تعتـرض حيـاة المسنين عن طريق اتباع أسـاليب جـديدة معـهم، ومن هذه الأسـاليب العلاج بـالفن، فمن المعـروف أن أمراض الشيخوخة تتطلب علاجا معينا يتطلب وقتا وجهدا كبيرا، ولذلك لجأ المتخصصون إلى الفن باعتبـاره مجالا حيويا للتنفيس عن المسن، وما يعتريه من مشكلات نـفسية مثل الانطواء ـ الاكتئـاب، فمن خلال عرض صور لمناظر طبيعـية من أشجار وأنهار.. إلخ على جهـاز مخصص لهذا الغرض «الأوفرهيد» أو ما يعرف بجهـاز عرض الفيلم التعليمى، فيكسب المسن مـعلومـات عن الألوان وتـناسق الخطوط ويؤدى ذلـك إلى إثارة

(١) نفس المرجع السابق.

الخيال، وإثراء القيم الجمالية لديه، ويساعد على الترويح عنه، ويقوم كل مسن برسم لوحة كاملة وله مطلق الحرية فى التعبير عن ذاته، وبذلك يمكن معالجته من الوحدة والعزلة الاجتماعية وشغل وقت الفراغ والترويح عن نفسه.

بالإضافة إلى ذلك تدريب المسن على تحريك عضلات أصابع اليد والذراع عن طريق استخدام «الطينة الأسوانى» فى صنع الخزف وأشكاله المختلفة. كما أن تدريب المسن على أعمال النسيج على النول وإنتاج أشكال مختلفة الألوان من السجاد فيكتسب المسن بذلك القدرة على الإدراك البصرى وتنشيط الذهن.

ومن الجدير بالذكر أن العلاج بالفن ما زال تحت الدراسة وباكتمال الدراسة فى المستقبل سوف يؤدى إلى نجاح باهر للمسنين.

ويؤكد الأستاذ الدكتور سعيد يمانى العوض المدرس بالمعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة أن:

«حاجة المسن دائمًا إلى تعزيز علاقته الاجتماعية بالآخرين وذلك مرحلة الشيخوخة وما يصاحبها عادة من تقاعد عن العمل وعزلة عن قطاع كبير من المجتمع تؤدى إلى زيادة إحساس المسنين بالوحشة وليس من شك فى أن المسن يكون أكثر حاجة إلى تدعيم علاقاته الأسرية فى مواجهة تغير العادات والتقاليد من جيل إلى جيل وما يترتب عليها من اختلاف الآراء والاتجاهات بين جيل الأجداد وجيل الآباء والأحفاد».

ويشير د. سعيد إلى أن:

«عدد المسنين فى مصر سيصل فى عام ٢٠٠٠ إلى حوالى ٤,٦

ملايين نسمة، ونظراً للزيادة المضطردة فى عـدد المسنين فقد اهتمت الدولة بالمسنين من خلال وزارة الشئون الاجتماعـية التى وضعت السياسة العامة للرعاية الاجتماعيـة فى مختلف المجالات والإشراف على القطاع الأهلى فى مجالات الرعاية المختلفة

وباعتبار أن كبار السن يمثلون أهم فئات المجتمع التى ضحت بعمرها وأفنت سنوات حياتها فى البذل والعطاء من أجل رقـى المجتمع فإن توفير برامج الرعاية الاجتماعية يصبح مطلبا حـيويا وضرورة تتحمل مسئولياتها الأجيال الحالية والقادمة»[(١)].

ولا ينكر أحداً الدور الفعال الذى تـقوم به الدولة من أجل الاهتمام بالمسن من خلال وضع عدة برامج للرعاية الاجتماعية للمسنين، ومن أهم هذه البرامج نظم التأمينات الاجتماعية، والضمان الاجتماعى والمؤسسات الاجتماعية لرعاية المسنين.

كـما اهتـمت الدولة بإنشـاء أندية أو جمـعـيات للمـسنين، وذلك لتدارس المشكلات التى تواجههم ليـقضوا وقتًا سعيداً فى صـحبة بعضهم البعض، إن مـثل هذه الأندية تساعد المسنين على خلق وتقويـة العلاقات الاجتماعية بينهم.

التوسع فى إنشاء أندية للمسنين سواء كانت دائمة أو لبعض الوقت، داخلية أو خـارجية أصبحت مطـلبا ضروريا، وخاصة بـعد ازدياد أعداد المسنين فى المجتمع حتى يمكن أن نساعـدهم على إعادة الإحساس بالحياة

---

(١) أ.د سعيد يمانى العوضى: الخدمة الاجتماعية فى مجال رعاية المسنين.

وشغل وقت الفراغ بطريقة إيجابية ونحول بينهم وبين المشكلات المترتبة على وجودهم فى المنزل، وأن يجدوا فى أقرانهم الصدر الرحب على مناقشة مشكلاتهم بالإضافة إلى الاستفادة من مجموعة الخدمات المتاحة التى يحتاون إليها، ووجودهم تحت إشراف طبى ونفسى واجتماعى يساعدهم على التكيف الاجتماعي السليم.

كما أن وسائل الإعلام فى المجتمع تلعب دورا كبيرا فى تعريف المسنين بأماكن هذه الأندية وكيفية الالتحاق بها، وقد يؤدى هذا إلى جمع الأموال التى تدعم من ميزانيات هذه الأندية، كما أن لوسائل الإعلام دورًا حيويًا فى توعية الجماهير بأسلوب التعامل مع المسنين ومساعدتهم على الحياة الكريمة والعمل على إعادة الإحساس لديهم بأنهم خبرات لا غنى للمجتمع عنها ومن الممكن الاستفادة منهما للمساهمة فى تنمية ورقى المجتمع(١).

وتقوم النوادى بتقديم برامج الرعاية الاجتماعية المختلفة والصحية والثقافية على الوجه التالى:

١ - برامج ثقافية: وتشمل البرامج التدريبية والمؤتمرات والندوات والمحاضرات والصحف والمجلات والمكتبة.

٢ - برامج ترويحية: وتشمل الرحلات والحفلات وعروضًا سينمائية وتليفزيونية وإذاعة وموسيقى ومعسكرات صيفية.

---

(١) المرجع السابق.

٣ ـ برامج صحية: وتشمل الكشف الطبى على الأعضاء وإيجاد خدمات طبية متنوعة عن طريق الاتفاق مع بعض الأطباء المتخصصين لتسهيل حصول الأعضاء على العلاج اللازم مع السعى لتخصيص أماكن بالمستشفيات العامة وتسهيل حصول المسنين على الخدمات الصحية بالوحدات الصحية والمستشفيات.

فما تفعله الدولة لخدمة المسنين الكثير، ولكن نناشد المسئولين فى الدولة العمل على ردع ظاهرة العقوق والتى أصبحت متفشية ومنتشرة فى هذا العصر كالوباء، وذلك عن طريق:

١ ـ سن أحكام رادعة لمن تسوّل له نفسه أذى الأب أو الأم سواء أكان ذلك ضربًا، أو شتمًا، أو قتلاً، أو أى نوع من أنواع الأذى.

٢ ـ نشر هذه الأحكام فى وسائل الإعلام حتى يكونوا عبرة وعظة لغيرهم.

٣ ـ إلزام الابن بدفع نفقة على والديه إذا كانوا محتاجين أو فقراء وفى هذه الحالة يمكن للأب أن يلجأ إلى محكمة الأحوال الشخصية وتلزم المحكمة الابن بدفع نفقة للأب لأن نفقة الوالدي واجبة.

٤ ـ نشر التوعية الإسلامية لحث الأبناء على بر الوالدين والإحسان إليهما طبقا لما أمر به الله عز وجل، وتوصية الرسول عليه الصلاة والسلام.

٥ ـ زيادة الحملات الإعلانية لتوجيه الأبناء إلى معاملة الوالدين معاملة حسنة وبث شعور الحب والحنان والدفء والبر مع الوالدين وإعطاء الإحساس الدائم لهما بالحاجة إليهما وعدم الاستغناء عنهما.

وهكذا ينتشر الاتجاه إلى بر الوالدين وحسن معاملتهما فى الكبر مما يساعد على تقليل ظاهرة العقوق.

مما لا شك فيه أن أصعب شيء على نفس الأم أو الأب أن يتركا بيتهما الذى عاشا فيه عمرهما كله وشهد كفاحهما وأفراحهما وأحزانهما، وإيداعهما فى دار المسنين لمجرد أن الأبناء مشغولون عنهما، ويغفلون عنهما ولا يجدون الوقت لرعايتهما، أو لإحساس الأبناء بأن الوالدين أصبحا عبئًا عليهم فيتخلصون منهما بإيداعهما فى دار المسنين ويظنون أنهم بذلك يفعلون الواجب والخير لهما.

إنه شيء قاس على النفس، حيث يشعر فيه الآباء أن كل ما فعلاه فى تربية الأبناء سراب ولم يثمر حصاد الخير الذى كانا يأملانه فى هذه السن.

ولتعرف أيها الابن.. ويأيتها الابنة أن كنوز الدنيا كلها لا تستطيع أن تحقق لآبائكم وأمهاتكم لحظة حب وحنان ودفء يشعرونها منكم، وأن يحسون بأنكم تحتاجون إليهما ولا تستطيعون الاستغناء عنهما لأنكم محتاجون إلى مشورتهما وخبرتهما ورأيهما.. فهم البركة لحياتكم والخير الذى ينعمه الله عليكم، فلتحافظوا عليه وتتركوهما يعيشان معكم فى جو ملئ بالدفء والحب والحنان والرحمة والرأفة والسكن والمودة، لا أن

تتخلصـوا منهما بإيداعـهما فى دار المسنين وتظنون أنكم فـعلتم واجبكم نحوهما . . إنكم بـهذا تقتلونهما وهم أحـياء، تحكمون عليهـما بالإعدام قبل أن ينفذ الله فيهما الموت.

فلا زالت القـوة والحيـاة تبث فيهـما كى يحـييان ويـؤديان دورهما نحوكم.

إنكم محتاجون إليهما فى هذه السن، حيث الخبرة والحكمة والرأى السديد والنظر البعيد، ويكفى أن وجودهما حولكم هو بركة وخير ونعمة من الله لا تقدّرونها.

تُطوى صفحات الأيام، وتجف الأقلام، ولا زالت الكلمـات متدفقة خصبة متجددة تسجل نداءً إلى القلوب. . .

ـ فهل من عودة إلى الله ـ

نداء إلى القلوب
. فهل من عودة
إلى الله .

هل من عودة إلى الله...؟

لا زالت الكلمات متدفقة خصبة تحمل أجمل المعانى وأسمى القيم وأرق الدعوات إلى حب الوالدين وبرهما فى الحياة وبعد الممات فتسجل سطور الحب والرحمة نداء إلى القلوب.

* هل تحب الله...؟
* هل تحب أن تذكرك الملائكة فى الملأ الأعلى...؟
* أتحب أن يثنى عليك رسول الله ﷺ...؟
* أتحب أن تتقرب إلى الله فتصبح من المقربين...؟
* أتحب أن تفوز بمكان فى الجنة...؟

إذن فلتحسن إلى والديك، وترعاهما حق الرعاية، وترحمهما فى الكِبر.

نعم حقًا وصدقًا ويقينًا... فلتبر والديك برًا ومودة ورحمة فتنال رضا الله، وتحظى بمكان فى الجنة، وصدق رسول الله ﷺ إذ قال:

«ما من مسلم له والدان مسلمان يُصْبِحَ إليهما محتسبًا إلا فتح الله له بابين من الجنة»[1].

(١) رواه البخارى فى الأدب المفرد.

الإجابة منك وإليك سلوكًا وخُلقًا وعملاً صالحًا...

واعـرف أن بر والديك لا يحـتاج إلا لمشاعـرك من الحب والرأفـة والرحـمة والمودة والحـنان فيمن الله عليك بلمسـات حنانه... وآيات حبه... ونسمات رحمته...

فارحم والديك... يرحمك الله فى الحياة وما بعد الحياة.

إن بر الوالدين رسـالة حب نابعـة من حب الله تبـرز أسمـى معـانى الرحمة والحنان والبر بهما فى الحياة وبعد الممات.

فنداء إلى القلوب البارة لتزداد من برها وتكريمها لوالديها.. فالعمر كله فداءً لهما ولا يكفى لأداء حقهما.

ونداء إلى القلوب القاسية التى غفلت عن الله فتقسو وتظلم والديها وتسيئ معـاملتهما وتحلل إيذائهمـا ويستمرون فى الإعراض عنهـما حيث تجردت قلوبهم من الرحمة والرأفة... فليسارعوا إلى طلب العفو من الله من خلال برهم وإحسانهم إلى الوالدين ففى رضـاهما رضاء الله ورحمة الله واسعة، وبابه مفتوحًا دائمًا أمام التائبين المخلصين.

- فهل من عودة إلى الله -

الخاتمة
مكان فى الجنة

تُشرف سطور هذا الكتاب على النهاية ولكن بر الوالدين يستمر ولا ينتهى ولا يتوقف سواء أكانوا على قيد الحياة أم فى رحاب الله.

وفى كلتا الحالتين هى نعمة... من الله عز وجل لأنه سبحانه جعل البر بهما باب مفتوح وطريق ممنوح إلى الجنة فمن بر والديه فى الحياة أمامه الفرصة أيضًا بأن يستكمل مسيرته فى بره بهما بعد الممات ومن فاته البر بهما فى الحياة أمامه الطريق مفتوح له لبرهما بعد الممات.

وأجمل عطاء ممكن أن يقدمه الإنسان فى حياته هو عطاءه فى بره لوالديه، وهذا النوع من العطاء لا يتطلب مواصفات خاصة فمن نعم الله علينا أن جعل هذا العطاء يشترك فيه الجميع الغنى والفقير فهو عطاء لا يحتاج ولا يتطلب إلا لمشاعرك الرقيقة من الحب والخير والبر والمودة والرحمة لمن أعطوك الكثير ومنحوك الحنان المتدفق. ومهما أعطيتهما فلن توفى حقهما ولن تؤدى شكرهما.

إن برك لهما، ورحمتك بهما وحسن معاملتهما وإكرامهما، وحرصك فى المحافظة على برهما فى كل لحظة يدخلك فى رحمة الله، وتفوز بمكان فى الجنة.

وسيظل بر الوالدين هو نبع الحياة المتدفق الذى يمنحنا الخير والبركات والسلامة والأمان.

فبالوالدين إحسانًا، ورفقًا، ورحمة، وبرًا، وحنانًا يمنحهما السلامة فى الحياة... والرضا بعد الممات.

يسبق قلبى قــلمى ليسجل فى النهــاية دعاءًا لعله يكون برًا ورحــمة لهما

رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً

واعف عنهما واغفر لهما

وأدخلهما برحمتك وفضلك

فى عبادك الصالحين

فإن لم تسعهما الأرض والسماء

تسعهما رحمتك، ولقد قلت سبحانك

وقولك الحق:

«ورحمتى وسعت كل شىء»

وهيئ لنا جميعا فعل الخير والبر وعملاً صالحًا ترضاه. . .

حتى نحظى برضاك ونفوز بمكان فى الجنة.

تم بحمد الله

المراجع

- القرآن الكريم
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.
- الإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم: مختصر صحيح مسلم.
- الإمام أبى حامد الغزالى: إحياء علوم الدين.
- أحمد بهجت: أنبياء الله. أنبياء الله.
- حديوى حلاوة: أهوال النار ونعيم الجنة.
- سعد يوسف أبو عزيز: وبالوالدين إحسانًا.
- شيخ الإسلام قطب الدعوة والإرشاد عبد الله بن علوى الحداد الحضرمى الشافعى: النصائح الدينية والوصايا الإيمانية.
- الدكتور عبد الله شحاتة: النور الجديد، خواطر إيمانية، الدين والمجتمع، مفتاح السنة.
- علياء على عبيد: وبالوالدين إحسانًا.
- مجلة منبر الإسلام: العدد الخامس، جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - أغسطس/ سبتمبر ١٩٩٩م.
- محمد حسين هيكل: حياة محمد.
- محمود المصرى أبو عمار: وبالوالدين إحسانًا.
- الإمام محيى الدين أبى زكريا بن شرف النووى: رياض الصالحين.

المؤلفة في سطور

★ ناهـــد عبد العال الخراشى

تخـرجت من كليـة الآداب ـ قسم الدراسـات الفلسـفيـة والاجتماعية (شعبة الفلسفة) - جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٦ .

دبلوم دراسات عليا فى علم النفس الإسـلامى من جامعة الإسكندرية .

تهتم بالدراسات النفسية فى القرآن الكريم والسيرة النبوية، وقد أعـدت مجمـوعة من الأبحاث والدراسـات فى هذا المجال كما نشرت لها عدة مقالات فى ذات الموضوع .

• كتب للمؤلفة

- أثر القرآن الكريم فى الأمن النفسى.
- الإسلام فطرة الخلق وشريعة الوجود.
- عيون لها نور من الله.
- شعائر الله وأخلاقيات الحج والعمرة.
- معًا .. قلبًا وعقلاً.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	١٣
الطريق إلى الجنة	١٩
الجنة فى القرآن	٢٥
فى وصف الجنة	٣٧
أصحاب الجنة	٤٣
الأم فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة	٤٩
بر الأمهات عند السلف الصالح	٥٧
نماذج حية من بر الأبناء للآباء	٦٣
وبالوالدين إحسانًا	٧٣
فى رحاب بر الوالدين	٨٥
بر الوالدين فى الحياة وبعد الممات	١١٧
عقوق الوالدين وأهل هذا الزمان	١٤١
دور الدولة لحماية المسنين	١٦٣
نداء إلى القلوب. فهل من عودة إلى الله	١٧٧
الخاتمة.. مكان فى الجنة	١٨١
المراجع	١٨٧
المحتويات	١٩١

رقم الإيداع	٤٨٧١ / ٢٠٠٠
الترقيم الدولي	977-5758-61-0

رسالة حب

بر الوالدين رسالة حب نابعة من حب الله تحمل أجمل ألوان العطاء والخير... ولا تتطلب مواصفات خاصة، ولا تشترط الغنى أو المركز أو الجاه فهي رسالة يشترك فيها الجميع، الغني والفقير ولا تحتاج إلا لمشاعرك الرقيقة من الحب والخير والبر والمودة والرحمة لمن أعطوك ومنحوك الكثير فأنت مدين بحياتك وعمرك كله لهما ومهما قدمت فلن توفيهما حقهما ولن تؤدي شكرهما، وسيظل بر الوالدين هو نبع الحياة المتدفق الذي يمنحنا الخير والبركات والسلامة والأمان.

تُطوى صفحات الأيام، وتجف الأقلام ولا زالت الكلمات متدفقة خصبة متجددة تسجل نداءً إلى القلوب بر الوالدين وإكرامهما

- فهل من عودة إلى الله -

ناهد الخراشي